المؤرخ الشاعر

سعيد علي بامعيبد

المتوفى بمسقط رأسه الشحر عام ١٣٤٠هـ (١٩٢٢م)



عبد الله صالح حداد

المؤرخ الشاعر

سعيد علي باعبيد

المتوفى بمسقط رأسه الشحر عام ١٣٤٠هـ (١٩٢٢م)

عبد الله صالح حداد

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب م/ حضرموت (٢١٤) ٢٠٢٢م

التصحيح اللغوي

الأستاذ/ فؤاد فرج بركات

الطباعة

مكتبة المنار ـ الشحر ـ ت : ٠٥٣٣١٠٠٣

٢٠٢٢م

المقدمة

وصلتني رسالة من أستاذي محمد عبد القادر بامطرف، محررة بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٨٣م وجهها إلي باسم الأديب عبد الله صالح حداد ولم أكن حينها ولا زلت لم أبلغ درجة الأديب ولكني أستطيع القول أني متأدب، وأظن أن أستاذي محمداً لما رأى اهتمامي بمسألة القراءة والكتابة وطرح بعض الأسئلة المعرفية عليه، اعتبرني مشروع أديب مستقبلاً ولم أكن في هذا وحدي ولكن هناك عدد من الشباب توسم فيهم الخير ولن أسجل أحداً مما علمت دور الأستاذ بامطرف معهم، فربما نسيت بعضهم أو لم أعلم عن الآخرين شيئاً أو ربما فشل توقعه ولم يستطيعوا الاستمرار والمضي قدماً في المحاولة لكي يكونوا كما توقعهم الأستاذ.

وتبدو لي تلك الرسالة ما أتوقعه اليوم من أني كنت مشروع أديب أو مؤرخاً قادماً، وفي تلك الرسالة قوله إليك مؤلف السيدة فاطمة هاشم الصافي بعنوان (المرويات اليمنية) وكتاب آخر من جزأين للأديب المؤرخ

حامد أبو بكر المحضار عن جده الشاعر الوزير حسين بن حامد المحضار وهو تحت عنوان (الزعيم حسين بن حامد المحضار) وهو بروفة، أيضاً أرجع لك كتاب (أبناء السندباد) للكاتب ألن فليرز معلقاً ولم أجد فيه ما أملته، ثم أرسل لك نسختين من كتابي (الشهداء السبعة) نسخة باسمك شخصياً والأخرى لصديقي الشاعر عوض صالح باشراحيل.

ولم تكن هذه إلا أول ما أهداني أستاذي محمد عبد القادر بامطرف، فقد تبع ذلك أن أهداني كل ما صدر عنه مسحوباً على آلة النسخ ثم مطبوعاً، وأغلب ما أعتقده من قصائده ومقالاته وأبحاثه.

وعلاوة على هذا كنت أحصل على نسخة من أي كتاب وقع في يده من نسختين، كنت مثلاً أحصل على نسخ من أي كتاب من مؤلفات الشيخ عبد القادر محمد الصبان، مع أن الشيخ الصبان لا يبخل في إهدائي نسخاً من مؤلفاته.

إن محاولتي الجديدة هذه والتي بين أيدي القراء الآن، لا أستطيع أن أقول إنها من تأليفي أو وضعي، ولكن هي من جمعي وإعدادي، فهي

كلها تقريباً من كتابات أستاذي، وقد أغرت فيها على عدد من مؤلفاته، وسوف أذكر ما خطه الأستاذ وضم إلى محاولتي هذه، من كتب وأبحاث ومقالات ورسائل وقصائد، ولسوف أنشر هذه الرسالة في آخر كتابي هذا وليطلع عليها من يرغب.

وعندما تسلمت نسختي من كتابه (الشهداء السبعة) شرعت تواً في قراءته وقد راق لي ذلك الكتاب وأعجبت به أيما إعجاب وتخيلت أن أحد أجدادي كان من هؤلاء الرجال العظام الذين تصدوا لتلك الحملة الغاشمة على مدينتهم وأهلها واقتصادها وسياستها، وكان الاطلاع على ذلك بصورة مباشرة وأخرى غير مباشرة، وهناك شخص لفت نظري وربما أكثر من واحد، لكن هناك من أخص بذكره وهو الشيخ سعيد بن علي بامعيبد، وهو من ألف أحد كتابين أستقى منهما أستاذي كتابه (قصة الشهداء السبعة) وخاصة أن جدتي زوجة جدي سعيد عوض حداد كانت سليلة هذه الأسرة، وهي أم ثلاثة من أولاده: عبد القادر ورشيد وعبد الرحمن وهم أعمامي.

وقد علمت من خلال قراءة الكتاب كاملاً أن هذه الأسرة قد أنجبت أكثر من رجل يشار إليه بالبنان، وقد هداني تفكيري إلى جمع بعض المعلومات عنهم، فربما يأتي زمن أضع فيه بحثاً أو كتيباً عنهم أو عن أحدهم، ومنهم:

* الشيخ العلامة القاضي سالم محمد بامعيبد، وقد اهتم به الباحث عادل حاج باعكيم وأصدر عنه كتاباً بعنوان (العلامة القاضي سالم محمد بامعيبد).

* الشيخ الربان عوض سعد بامعيبد وقد أعطاه الأستاذ عبد الرحمن الملاحي جل اهتمامه وأصدر عنه كتاباً هو (روزنامات الربان بامعيبد).

* الشيخ المؤرخ الشاعر سعيد علي بامعيبد وكان من نصيبي أن أهتم به وكانت حصيلة اهتمامي به وضع هذا الكتاب الذي آمل أن يكون مناسباً، وفي الحقيقة أنني أكتب هذه المحاولة لغرض معرفة علم من أعلام مدينتي الشحر ضاع جهده في الأدب والشعر والتاريخ ولم يبق إلا ما أقدمت عليه من أخباره

العلامة القاضي سالم محمد بامعيبد :

لاحظت من خلال قراءتي لكتاب الشهداء السبعة بعض الشخصيات تعود نسبتها إلى أسرة واحدة، هي أسرة أهل بامعيبد، وكان أقدمهم الشيخ الفقيه العالم القاضي سالم محمد بامعيبد الذي تولى القضاء مرتين في مدينة الشحر أيام السلطان بدر بن عبد الله الكثيري الشهير بلقبه (أبو طويرق) وهو من مواليد الشحر وتوفي بها في ١٧ جمادى الأولى سنة ٩٧٠هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٥٦٢م، مع اختلاف مكان وفاته، يتفرد أستاذي محمد عبد القادر بامطرف بالقول أنه توفي بمسقط رأسه الشحر بينما يتفق أكثر من مؤرخ على أن وفاته بمدينة غيل باوزير، كتب ذلك كل من باسخلة وبافقيه المعاصرين للعلامة، مع ملاحظة أنه أوصى بأن يدفن بجانب شيخه عمر بن عبد الرحيم باوزير الشهير بلقب (مول الربع) وكان له ذلك.

وقد ولد الشيخ سالم في أوائل القرن العاشر الهجري بمدينته الشحر، ونشأ وترعرع بمعية أسرته التي عرفت بالعلم والصلاح والثراء أشار إلى ذلك المؤرخ عبد الله محمد باحسن في كتابه المعروف (النفحات المسكية في

أخبار الشحر المحمية) وقال: (وآل بامعيبد من أهالي الشحر، وكانوا أهل أموال واسعة، وفيهم من أهل العلم والمعرفة والديانة ناس كثير ولهم ذرية باقية الآن بالشحر المحروسة) ص٤٩٨، وقد ذكرهم المؤرخ النائب عبد الخالق عبد الله البطاطي في كتابه (إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت) عند ذكر أهل التجارة من أهل الشحر في صفحة رقم (١٦): (ونحن نؤكد أنه كان لهم أرض زراعية كبيرة بقرية (الواسط) التي تقع شمال المدينة وتبعد عنها بحوالي ١٥ كيلاً، وكان أفراد الأسرة تنتجع هذا الريف أيام خريف التمر فتتعهد نخيلها بالرعاية والاهتمام وتجمع ثمار التمر في موسمه، وسوف تمر معنا لاحقاً مثل هذا في حينها إذا جاء أوانها).

وعن أساتذة هذا الشيخ لا نعلم إلا شيخاً واحداً هو الشيخ عمر بن عبدالرحيم باوزير ساكن غيل باوزير وهو من جاء اسمه في وصيته ووصف بأنه شيخه وأوصى بأن يقبر بجانبه، ولكن الشحر في زمنه من القرن العاشر الهجري قد عاشت أزهى عصورها وكانت مزدهرة بالنشاط العلمي والثقافي ورغم ذلك لم نتمكن من معرفة أساتذته، وهي

كما أشرنا تعج بالعلم والثقافة، والشيخ سالم يعد علامة وفقيهاً ولا يمكن إلا أن يتلقى علمه من أساتذة سكت التاريخ عن ذكرهم مع ترجماتهم غير أستاذه الوحيد باوزير الذي ذكره في وصيته واعتبره شيخه، وهذا يعطينا عمقاً كبيراً في اعتراف التلميذ لشيخه باوزير.

ولا يمكن أن يتفقه الشيخ بامعيبد دون أساتذة وشيوخ درس عليهم، وحتى لو سكت التاريخ عن تحديد أسمائهم، فالمنطق يقول أنه نتاج ما يعتمل من نشاط فقهي في هذه المدينة الشحر في القرن العاشر الهجري ومن هؤلاء الفقهاء الذين اشتهروا بالشحر:

* الشيخ عبد الله عبد الرحمن بافضل المتوفي بالشحر عام ٩١٨هـ (١٥١٢م).

* الشيخ محمد عمر بحرق الشحري المتوفي بالشحر عام ٩٣٠هـ (١٥٢٣م).

* الشيخ عبد الله أحمد باسرومي المتوفي بذي حجة بمكة عام ٩٤٣هـ (١٥٣٦م).

* الشيخ عمر بن عبد الرحيم باوزير المتوفي بالغيل عام ٩٤٦هـ (١٥٣٩م).

وقد برز الشيخ سالم بامعيبد في مجال الفقه مما جعله يتسنم دور قاضي البلاد وقد تولى أيضاً الإمامة والخطابة بمسجد جامع الشحر فقد أنابه السلطان بدر إمامة الجامع في العشر الأخيرة من ذي الحجة عام ٩٤٤هـ (١٧ سبتمبر ١٥٢٨م) خلفاً للقاضي أحمد عبد الله برعية.

واستمر الشيخ بامعيبد إماماً وخطيباً للجامع إلى أن عزل في شهر رمضان سنة ٩٥٠ هـ (ديسمبر ١٥٤٣م) وخلفه الشيخ عبد الله بن عباد جاء ذلك في كتاب المؤرخ عبد الله محمد باسخلة (باسنجلة) وهو المؤرخ الوحيد الذي سمى مسجد جامع الشحر مرتين باسم (الجامع الشريف).

وعلى أي حال فقد أجمع كل الفقهاء والمؤرخين أن الفقيه سالم محمد بامعيبد على أنه هو العلامة الفقيه القاضي رغم أننا لم نحصل على ذكر أي كتاب وضعه هذا القاضي الفقيه ولم يترك أي أثر كتابي، ويحسن بنا أن نذكر أن هذا الفقيه قد أشاد مسجداً عرف بمسجد (بقشة) على مدخل

حي الرملة من حي الصيادين، وكان بداية مصلى على حسي ماء وهو ينبع إلى السطح والمنطقة شهيرة بمثل هذا، والتسمية ليست غريبة هنا وفي مناطق أخريات فهناك حسي آخر جاءت بناية الشيخ بن عبدّة عليه، وحسي آخر معروف بحسي مرير على مشارف قرية (زغفة) على بعد خمسة كيلات غرب مدينة الشحر وهناك أيضاً مناطق أطلق عليها هذا الاسم كثيرة العيون التي يتدفق منها الماء آلياً ومنها منطقة حساي بشرق الشحر والحسوة شمال مدينة عدن والأحساء منطقة بالمملكة العربية السعودية.

وبنى الشيخ القاضي سالم محمد بامعيبد مسجداً بدلاً من المصلى عرف فيما بعد بمسجد (بقشة)، ويقال إن الدولة فرضت مبلغ بقشة وهي العملة التي صكها السلطان بدر أبو طويرق في الشحر وأصبحت عملة مستعملة فيها فقد اعتبر هذا الحسي مورداً اقتصادياً، ففرض بقشة واحدة عن كل واحد من إبل معاصر السمسم التي تستقي من هذا الحسي فلصقت التسمية.

وقد أشار المؤرخ محمد عبد القادر بامطرف في كتابه (الشهداء السبعة) في عنوان جانبي (ما بعد العاصفة) قائلاً: (وأحرقت اثنتان وثلاثون معصرة زيت بعضها أحرق مع الإبل العاملة فيها) فكم كان عدد المعاصر التي سلمت من الحريق هذا الذي أحدثه البرتغاليون الآثمون بمدينة الشحر في ذلك الاعتداء الغاشم.

هذا قد اعتمد عليه الباحث عادل حاج باعكيم وسجله في كتابه الذي نشره عن الفقيه القاضي سالم بامعيبد وهي رواية حدثته بنفسي عنها في ٢٣/ ٩/ ٢٠١٥م وذلك عند عنايته بأمر الشيخ بامعيبد وضمنها كتابه الذي نشره بعنوان (العلامة القاضي سالم محمد بامعيبد) صاحب مسجد بقشة، على أن هناك رأي آخر استمعت إليه لاحقاً وهو أن البناية التي صك بها السلطان بدر عملته الجديدة (البقشة) وكسورها كانت بالقرب من هذا الحسي ولم يكن بناء المسجد يبعد عنها مما ألحق اسم البناية التي صك بها السلطان عملته المشهورة أو اسم العملة على المسجد فعرف بمسجد بقشة والله أعلم.

علماً بأن هناك وثيقة تحدد العقارات التابعة للمساجد وفيها ذكر لمسجد بامعيبد وربما تكون علاقة بين التسمية بهذه الأطيان ومسجد الشحر بقشة الذي أسسه القاضي بامعيبد.

وكان السلطان بدر قد أمر بأن تضرب باسمه نقود فضية من فئة الريال ونصف الريال والربع ونقود نحاسية صغيرة وكبيرة وذلك في عام ٩٣٧هـ (١٥٣٠م).

إن الباحث عادل حاج باعكيم قد كتب بحثاً جميلاً عن الشيخ العلامة الفقيه سالم محمد بامعيبد وإن جاء صغيراً لكنه اشتد في نقده على الأستاذ محمد عبد القادر بامطرف الذي أخطأ في اسم العلامة بامعيبد ذكره باسم محمد سالم في حين أن الصحيح هو سالم محمد وكان عليه أن يتجاوزه، فهي سبق قلم كما يقولون.

وإذا أخذ عليه هذا الخطأ ولم يقصد غير التصحيح فهو لا يستحق منه التشدد وكان عليه أن يسلك معه في شيء من الأدب والذوق والاحترام فهو الأسبق والأقدم، ثم إن الأستاذ قد ذكر الفقيه القاضي مرتين في

هوامش الكتاب الهامش رقم (٣٩) والهامش رقم (٧٣) فجاءت مرة خطأً بتقديم اسم الأب على الابن وهذا يثبت أن الخطأ لم يأت إلا بما يقال عنه أنه سبق قلم، ثم إن الأستاذ محمد رحمه الله قد قام بتقديم تصويب لكتابيه (الشهداء السبعة) و (المعلم عبد الحق) ونشر ذلك في صحيفة الشرارة العدد (س) فهل مرت هذه التصويبات على الباحث عادل؟ وأنا هنا لا أنتصف للمؤرخ محمد بامطرف من الباحث الشاب عادل ولكن هذه كثيراً ما تحصل عند الأستاذ بامطرف وعندي وعنده أيضاً ومنها ما حصل عنده نفسه في كتابة اسم الراوي الشهير عوض سالم عبدن وذلك بتبديل اسمه فجاء عنده هكذا (عوض سعيد عبدن)، ولو جاء عند بامطرف الخطأ مرتين لكنا قد وقفنا مع عادل ويكون قد أخذ من اسمه فعله، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أن يكتب أحد المؤرخين أو أكثر من واحد وارتكب نفس خطأ الأستاذ بامطرف فهو وحده يتحمل مسئولية ما كتب ولا يتحمل الأستاذ بامطرف خطأ الآخرين ولا يكفي من الباحث عادل قوله: (إن الذين نقلوا عنه لا يمتلكون الحس التاريخي الذي يبين به التاريخ والوقائع والحقائق لذلك يجب أخذ ما يكتبون

بتوجس وحذر شديدين) ص١١، ولم يأخذ حذره فهي تنعكس على الأستاذ بامطرف نفسه، لقد كتبها وتوكل على الله، والله سبحانه وتعالى يقول: (ولا تزر وازرة وزر أخرى) الآية ١٨ سورة فاطر. وكل يتحمل ما صنع وما عمل وكثيرة هي الآيات التي تبين كل من عمل عملاً فله عمله.

عوض بن سعد بامعيبد :

لقد أشرت في المدخل أني سوف أعتمد على ما كتبه الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف، بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر وهنا وجب علي أن أضع تفسيراً لما أشرت إليه فالرجل عوض هذا أحد معالمة وربابنة البحر وإن جاء متأخراً عمن سبقه وقد اهتم بأمره أستاذي عبد الرحمن عبدالكريم الملاحي وليس لاسمه أية علاقة بالبحر ولا الملاحة في البحور الكبيرة ولا بتمليح السمك لحفظه إلا أنه اهتم بالبحر ومعالمة البحر ومعارف الملاحين في جنوب الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي وقد استعان بأستاذي محمد عبد القادر بامطرف الذي يعد المعلم والربان بامعيبد أحد أجداده وقد احتفظ بمذكراته البحرية ويومياته

(الروزنامة) التي يقال لها رحمانيات وهي مرشدات للنواخيذ الذين يهمهم أمر تسيير السفن الشراعية آنذاك.

وقد أهداها لزميله في الأدب والبحث الأستاذ عبد الرحمن الذي بذل جهداً غير يسير لشرح هذه الروزنامة إضافة إلى معارف الملاحين وربابنة البحر في حياتهم وعرف بالمعلم الربان عوض سعد بامعيبد وألف من أجل ذلك كتاباً جاء عنوانه (روزنامات الربان بامعيبد) وصدرت طبعته الأولى في فبراير ٢٠١٦م عن مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر في ١١٤ صفحة وقد احتوى المؤلف على العناوين التالية:

تقديم وتمهيد، ومعلومات عن الروزنامة، واستعرض بعد ذلك المعارف لدى ملاحي الجنوب وأضاف معلومات عما يتعلق بالسفر بالبحر واتجاهاته ثم معلومات عن المعلم بامعيبد وتلاه مخطوطة الروزنامة وشرحها وعن المعلم بامعيبد جاء ما نصه:

جاء ذلك في صفحة (٤٢) وما بعدها ما يلي:

المعلم بامعيبد (١٢٣١ ـ ١٣٠٩هـ) (١٨١٥ ـ ١٨٩١م) :

هو المعلم الربان عوض بن سعد بامعيبد من مواليد مدينة الشحر عام ١٨١٥م عاش في كنف أسرته التي عرفت بالعلم والصلاح وبرز منها علماء أفاضل منهم الشيخ سالم محمد بامعيبد الذي تولى قضاء الشحر على عهد حاكمها بدر بن عبد الله الكثيري ٩٤٨هـ ـ ١٥٤١م، ومنهم ابن عمه سعيد بن علي بامعيبد مؤلف كتاب (زاد الأسفار في أخبار عدن والشحر ومالابار) المتوفي عام ١٣٤٠هـ ـ ١٩٢٢م.

تلقى المعلم عوض سعد تعليمه بمسقط رأسه الشحر على يد عدد من علمائها والتحق بالخدمة البحرية في شبابه فكان كثير الإبحار إلى شرق إفريقيا والهند فأكسبته تلك الرحلات خبرة بحرية واسعة كما كان كثير الرحلات إلى الهند وله علاقات حميمة مع عدد من ربابنتها ومثقفيها فأضاف من خلال علاقاته هذه معارف فلكية وبحرية أغنت علمه وخبرته فأصبح بذلك علماً مرموقاً في الوسط الملاحي يشار إليه بالبنان فتسابق إليه ملاك السفن بالشحر وغيرها لقيادة سفنهم وإرشادها.

تحدد التقاليد البحرية التجارية وقوانينها مهام المعلم وربان السفينة وتميز بينهما فالمعلم هو الخبير الملاحي وتنحصر مهمته في إرشاد السفينة عبر المحيط إلى مقاصدها، فهو المسئول عن المهام المعرفية والفنية وإرشاداته ونصائحه ملزمة لربان السفينة وطاقمها، ويستأجر ملاك السفن معالمة البحر مقابل مبلغ من المال معروف العدد والقيمة، وأما الربان فهو قائد السفينة والمتصرف فيها وله سلطة الحاكم عليها، وعليه الاتصال بالذلل والمكاتب التجارية في الموانئ المزارة للحصول على شحن البضائع ونقلها والاتفاق مع أصحابها على ذلك وله مقابل ذلك من مالك السفينة سهم خاص به من نصيب المالك من مردودات السفينة ودخلها، إذ يوزع الدخل في نهاية العام البحري إلى جزأين النصف منه للمالك أما النصف الثاني فيوزع على طاقم السفينة وللربان منه ثلاثة أسهم.

فطن السلطان عوض بن عمر القعيطي أول سلاطين الدولة القعيطية الذي احتل مدينة الشحر في عام ١٢٨٤هـ ـ ١٨٦٧م إلى مقدرة الشيخ عوض بن سعد كما كان يطلق عليه معلم البحر فولاه قيادة سفينته

(فتح الخير) فصار بامعيبد معلماً ورباناً متولياً المهمتين معاً، وظل مسئولاً عن هذه السفينة إلى أخريات أيامه بوفاته عام ١٨٩١م) ص ٤٢ـ٤٣.

ثم تحدث أستاذنا عبد الرحمن عبد الكريم الملاحي في الكتاب الذي أعده عن روزنامات الربان بامعيبد في عنوان جانبي مخطوطات الروزنامة، قال: (لا شك أن المعلم بامعيبد قد ترك بعد وفاته مذكرات ويوميات ورحمانيات ومرشدات كعادة المعالمة ودأبهم، فقد كانوا يدونون كل ملاحظاتهم ومعارفهم خلال رحلاتهم وأثناء قضاء إجازتهم بين أهليهم في فترة غلق البحر (يونيو ـ يوليو) كما يحتفظون بمصنفات غيرهم من المعالمة وعلماء الفلك للاستفادة منها وغالباً ما يصطحبون كتبهم معهم خلال رحلاتهم البحرية في صناديق خاصة ترافقهم غير أن هذه المصنفات ونتيجة للمرافقة المستمرة تتعرض للتلف إما بفعل الرطوبة والبلل وإما بغرق السفينة في البحر.

وترك المعلم بامعيبد لخلفه كراستين دوّن فيهما يومياته (الروزنامة) ويعود فضل حفظهما والعناية بهما إلى أستاذنا المرحوم محمد عبد القادر بامطرف الذي تربطه بالمعلم بامعيبد رابطة القرابة من الأب فهو جد

والده، وقد قدمها إلي زميله في الأدب والبحث عبد الرحمن عبد الكريم الملاحي للاستفادة منها في دراسته عن معارف ملاحي جنوب الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي تشجيعاً ومباركة... إلخ.

الأديب المؤرخ سعيد علي بامعيبد :

كنت أعد هذا الرجل من أبرز رجال أسرة بامعيبد في الشحر ولا زلت، لأني كنت متعلقاً بشعر الأغنية ولأنه كتب مؤلفاً شارك به في تاريخ مسقط رأسه مدينة الشحر.

وقد لفت نظري حول هذه الشخصية أستاذي محمد عبد القادر بامطرف وذلك فيما كتبه عنه في كتابه الرائع (الشهداء السبعة) تحت عنوان (تمهيد) قال: (وقد استقيت معظم حوادث قصة (الشهداء السبعة) ووصف مدينة الشحر حين استشهادهم من كتابين مخطوطين هما (بهجة السمر في أخبار بندر سعاد المشتهر) لمؤلفه المؤرخ الملاح الربان سالم بن عوض باسباع و (زاد الأسفار في أخبار عدن والشحر ومالابار) لمؤلفه الأديب الشاعر الشعبي سعيد بن علي بن سعد بامعيبد، والمؤلفان من أبناء الشحر.

الربان باسباع عاصر فصول قصة الشهداء (توفي سنة ٩٥٠هـ الموافق ١٥٤٣م) وأما بامعيبد فهو متأخر عن عصر باسباع إلا أن كتابه احتوى على مقتطفات ترجمها هو إلى اللغة العربية من (روزنامات بعض النواخيذ) على حد تعبيره، وهم الهنود المالاباريون الذين كانت سفنهم ترافق السفن البرتغالية التي كانت تهاجم قلعة عدن وميناء الشحر، وتوفي في عام ١٣٤٠هـ (١٩٢٢م).

والكتابان مجلدان في مجلد واحد ضخم، والفضل في اطلاعي على هذين السجلين التاريخيين يرجع إلى الشاعر الشيخ عمر عبود حميد الشحري فهو الذي تكرم وباعني هذين الكتابين بثمن رمزي لأنه قال إنني سوف أحرص على حفظهما أكثر منه، ولكن الأقدار أبت إلا أن يسير الحال على عكس ما أمله وأملته، فقد أخذ الكتابان من مكتبتي مع كتب ووثائق تاريخية وأدبية أخرى بعد أن كتبت لحسن الحظ مسودة قصة الشهداء السبعة وهما مفقودان إلى حين كتابة هذه السطور، ص ١٢.

ولقد علق هذا الأديب المؤرخ في ذاكرتي وثبت أكثر عندما كنت متعلقاً بفن الأغنية الحضرمية ودور مدينة الشحر وفنانيها في إعلاء شأن

(فن الأغنية الحضرمية)، فتكرر اسم الرجل مرة أخرى وثالثة عندما عرفت صداقته للفنان باحسن وتبنيه الفنان سلطان بن الشيخ علي، ففكرت في كتابة شيء عن الرجل في نشاطه الفني خاصة في مجال شعر الأغنية وألحانها وكان ذلك في العقد الأخير من القرن الماضي القرن العشرين.

إن التفكير في كتابة شيء عن تاريخ الرجل ومشاركته فنياً يتطلب مني جمع مادة لكتابة هذا الموضوع ولابد من معرفة الرجل ونسبه ومعرفة من له صلة به ومن عاصره، وهداني تفكيري إلى جمع مادة عن هذه الأسرة التي نبغ منها ما لا يقل عن ثلاثة.

وقد مر معنا الشيخ سالم محمد بامعيبد والمعلم الربان عوض سعد بامعيبد وثالث ما نود الكتابة عنه هو المؤرخ الشاعر سعيد علي بامعيبد.

نسب أسرة بامعيبد:

عندما فكرت جيداً في وضع كتاب عن أفراد نبغوا من هذه العائلة طرحت على نفسي سؤالاً عن انتمائها، وجريت هنا وهناك وخاصة في

كتب الأستاذ محمد عبد القادر بامطرف وهو يعد أن من هذه العائلة أحد أجداده، فلم أجد أنه أفرد شيئاً عن هذا الانتماء وربما كتب ولم يقع ما كتبه في أيدينا، فإن عدم الكتابة لا يعني ولا ينفي وجودهم وانتماءهم ومن خلال بحثي المتواصل وجدت أن المؤلف إبراهيم أحمد المقحفي قد وضع كتاباً من جزأين تحت عنوان (معجم البلدان والقبائل اليمنية) جاء فيه ما نصه: (آل مُعَيْبد: بطن من الأشاعرة منهم تقي الدين بن معيبد، وزير الدولة الأشرفية وكان أديباً فاضلاً عالماً ومن محاسنه بناء مدرسة (المحاريب) في مدينة تعز وكان أول وزارته سنة ٧٧٤هـ) أي ١٣٦٩م.

وآل بامعيبد من أهالي مدينة الشحر بحضرموت، منهم العلامة الفقيه سالم محمد بامعيبد الذي ولي القضاء في الشحر سنة ٩٤٣هـ ونجله الفقيه الشيخ محمد سالم بامعيبد المتوفي سنة ٩٧٠هـ وكان متولياً الإمامة والخطابة في جامع الشحر، ومنهم الشيخ سعيد بن علي بامعيبد صاحب كتاب (زاد الأسفار في أخبار عدن والشحر ومالابار) ج٢.

وإذا كانت (البا) حضرمية صرفة تتقدم الأسماء فإنها تعني (ابن) ويلاحظ ورود اسم الأمير ابن معيبد في أحداث عام (٧٣٦هـ) حيث

حقق نصراً على بني حرام في بلدة (مهينم) وهي جزء من بلدان الريدة الشرقية (والصحيح هي قرية على مدخل مدينة قصيعر) وقد جاء اسم البلد خطأ في أغلب كتب التاريخ والصحيح جاء في كتاب (قلادة النحر في أعيان الدهر) للطيب بن عبد الله بامخرمة، وزد على هذا أن البلدة ما زالت تحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا.

وهنا تثار أسئلة حول هذا الرجل فهو الأمير، وعلى هذا فهو أمير عسكري، حقق انتصاراً على بني حرام في هذه البلدة وهي كما نعتقد الدفاع الأول لمدينة قصيعر، فمن هذا الرجل ومن هم بنو حرام؟ ولنبدأ باللفظة الأخيرة:

يذكر الهمداني بأن بني حرام من قبيلة نهد ولا تظهر لنا شكيمة هذه القبيلة إلا في حضرموت، فقد تولت هذه القبيلة طرد الأيوبيين من حضرموت واستولت عليها في سنة ٦٢٢هـ ولكن هذه القبيلة لم تحسن التصرف في حكم الشحر فاستولى آل فارس على مدينة الشحر عام ٦٢٤هـ، ونظن أن آل فارس هؤلاء من كندة ولكني أرجح القول أنهم من حضرموت القبيلة، أي تنحدر من فروع قبائل قضاعة.

وفي سنة ٦٢٦هـ داهم المدينة مسعود بن يماني وكانت الشحر تحت حكم آل فارس فصالحوه على اقتسام إيرادات المدينة فرضي بالصلح، ويتهيأ لي أن القائد الأمير ابن معيبد هنا من آل فارس أو هو من قادتهم العسكريين حيث انتصر على بني حرام وكان آل فارس هم من قوض حكم نهد وقيل أنهم من بني حرام وبعض المؤرخين يقولون إن آل يماني من بني حرام وكانت الحرب سجالاً مع آل فارس حكام الشحر واستمر الأمر مع آل فارس في نزاع مع السلاطين ورجال القبائل ولكن عندما قامت الدولة الرسولية باليمن فرضت حكمها على الشحر ما بين ٦٧٧ ـ ٨٣٦هـ.

وأخيراً نرى عدد من رجال هذه الأسرة (بامعيبد) لم يستطع التاريخ أن يمر عليهم مرور الكرام وفرضوا ورود أسمائهم وأعمالهم على ذلك.

شخصيات في حياة المؤرخ الأديب بامعيبد:

عند دراسة حياة هذا المؤرخ الأديب سعيد علي بامعيبد تمر علينا الكثير من الشخصيات ذات الارتباط به ويحسن بنا أن نعرف شيئاً عنهم مع التركيز قبل الولوج في كتابة سيرة هذا المؤرخ والأديب، ومن هؤلاء:

* علي عبود حميد: تزوج جدتي لأمي نور عبد الله سالم باسكران ولم ينجب منها، ثم طلقها في أربعينيات القرن الرابع عشر الهجري الماضي، وكان تاجراً معروفاً، استأجر جمارك الشحر خلفاً لآل باشراحيل من عام ١٣٣٦ ـ ١٣٤٠هـ بإيجار سنوي قدره خمسة وتسعون ألف روبية. (محاضرة الأستاذ بامطرف كيف كنا وكيف أصبحنا ٢٥ نوفمبر ١٩٧٧م).

* سعيد عبود حميد: أخو علي عبود وكان مهاجراً بزنجبار وامتهن التجارة أيضاً وأصبح من وجهاء المهاجرين هناك وبهذا تم اختياره ليكون رئيس الجالية الحضرمية بجزيرة زنجبار، وقد ذكره الشاعر عبدالله محمد باحسن في إحدى مقاماته الأدبية.

* عمر عبود حميد: هاجر إلى مدينة زيلع ولكنه عاد إلى مسقط رأسه الشحر ومارس التجارة في مدينته وهو الذي باع مخطوطتي باسباع وبامعيبد للأستاذ بامطرف ومنهما استقى كتابه الشهير قصة (الشهداء السبعة)، والشيخ عمر هذا شاعر شعبي شهير ومتخصص بأشعار وألحان رقصة الزفين النسائية حتى نهاية حياته، وقد كتبت عنه نبذة

مختصرة يجدها الراغب في كتابي (معجم شعراء العامية الحضارم) وقد أفل نجم هذه الرقصة الآن.

* آمنة عبود حميد: أخت الثلاثة وهي زوجة المؤرخ الشاعر الشعبي سعيد علي بامعيبد وهو الذي نحن بصدد الحديث عنه في هذا الكتاب وقد أنجب منها بنتاً واحدة فقط هي فطوم سعيد علي بامعيبد ولم ينجب غيرها.

* نور عبود حميد الأخت الثانية للثلاثة وقد تزوجت المؤرخ علي أبو بكر بامعيبد وكان يدون تاريخاً يومياً فله على ذلك مدونة تاريخية، وقد أنجبت نور عبود هذه لزوجها الشيخ علي أبو بكر ولداً هو سعيد علي أبو بكر بامعيبد اشتهر كمصور بالشحر وقد ذهب هذا ضحية الحكم الجائر في الحكم الشمولي حيث اتهم مع جماعة كبيرة من أهالي الشحر بالتجسس لصالح دولة أجنبية وقد قتل مع الجميع في أيام حكم الرئيس سالمين دون محاكمة، وقد أنجب هذا الشيخ بنتاً هي خديجة علي أبو بكر بامعيبد تزوجها جدي لأبي سعيد عوض حداد المتوفي في ٧ يونيو ١٩٩٧م وكنت كثيراً ما أجالسها وأسمع منها أحاديث متنوعة ومنها أخبار الشاعر سعيد

علي بامعيبد فهو زوج عمتها سعيدة علي إضافة إلى أخبار الشاعر عمر عبود حميد فهي أيضاً شاعرة تحفظ الكثير من ألحان وأشعار الرقصات النسائية وقد روت لي قصيدة للشاعر سعيد علي بامعيبد كتبتها بقلمها.

* سعيدة أبو بكر بامعيبد: وهي أخت المؤرخ علي أبو بكر بامعيبد وقد تزوجت المؤرخ الشاعر سعيد علي بامعيبد زوجة ثانية وكانت جميلة جداً وقد كتب الشاعر فيها عدداً من قصائده المغناة ربما دون أن يذكر اسمها صريحاً.

* عوض سعد بامعيبد: (١٨١٥ ـ ١٨٩١م) (١٢٣٠ ـ ١٣٠٩هـ): من مواطني مدينة الشحر وهو أحد معالمة البحر المعروفين ترك لنا يوميات بحرية (روزنامة) ضخمة لعدد من السنين، أبرز فيها مقدرته العلمية في علم البحر. والشاعر المؤرخ سعيد علي سعد هو ابن أخيه علي سعد وهو مؤرخ وأديب وهو جد الأديب المؤرخ محمد عبد القادر بامطرف المتوفي بالمكلا في ١٩٨٨م فأم أبيه عبد القادر عمر بامطرف منهم وهي سعيدة ابنة عوض سعد المعلم والربان صاحب الروزنامة، وقد تزوج عمي أحمد سعيد حداد صاحب المكتبة الوطنية بالمكلا أخت الأستاذ محمد

عبدالقادر بامطرف وقد افتتح المكتبة عام ١٩٥٠م وتوفي في ١٧ يونيو عام ١٩٩٤م بالمكلا.

إنني بذكر هذه الفذلكة أريد أن أقول بأن معلوماتي عن الشاعرين سعيد علي بامعيبد وعمر عبود حميد أقرب إلى الصحة فهي من أفراد يمتّون للشاعرين ولي شخصياً بصلة القرابة.

وإذا لم يكتب أحد عن الشاعر حميد فإني قد أشرت بأني قد قدمت عنه شيئاً في كتابي (معجم شعراء العامية)، وأما بامعيبد فإن الأستاذ المؤرخ سعيد عوض باوزير قد ذكره في كتابه (الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي) ص٢٤٧، وهناك أكثر من إشارة عنه عند الأستاذ بامطرف في كتابه (باحسن الرائد الفنان) وفي كتابه (شاعر الغزل حداد الكاف) وفي كتابه (الشهداء السبعة).

ولكن من هو بامعيبد هذا؟

في وثائق الأستاذ محمد عبد القادر بامطرف جاء ما نصه عن الشاعر المؤرخ بامعيبد (ولد بمدينة الشحر عام ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م) وتوفي بها

في ١٣٤٠هـ (١٩٢٢م) شاعر قصيد وغناء) وقد وصفه بأنه المؤرخ الأديب الشاعر الشعبي الغنائي، له مؤلفات في التاريخ والأدب والشعر، وحول مؤلفه التاريخي يقول: وقد استقيت معظم حوادث قصة (الشهداء السبعة) ووصف مدينة الشحر حين استشهادهم من كتابين مخطوطين هما:

ـ (بهجة السمر في أخبار بندر الشحر المشتهر) لمؤلفه الملاح الربان سالم عوض باسباع.

ـ (زاد الأسفار في أخبار الشحر وعدن ومالابار) لمؤلفه الأديب الشاعر الشعبي سعيد بن علي بن سعد بامعيبد.

والمؤلفان من أبناء مدينة الشحر.

والكتابان مجلدان في مجلد واحد ضخم، والفضل في اطلاعي على هذين السجلين التاريخيين يرجع إلى الشيخ عمر عبود حميد الشحري المتوفي بها في العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجري (٥١ ـ٦٠هـ) ولكن كيف تم ذلك؟

تحدث الأستاذ محمد عبد القادر بامطرف مع عدد من جلسائه قائلاً إني من مواليد مدينة الشحر عام ١٩١٥م، وأدخلت إلى مدرسة مكارم الأخلاق وعمري آنذاك ست سنوات وتخرجت منها بعد مضي ثمان سنوات دراسية، وقد كلفت بأن أكون أحد المدرسين بها وذلك مدة سنتين، عندها استدعاني والدي المقيم في ذلك الوقت في الحبشة وفي مدينة مصوع، وهناك تعرفت على الشاعر عمر عبود حميد الذي باعني المجلد الذي يحتوي على الكتابين المذكورين آنفاً، وقال أنه باعه بثمن بسيط وقال أنه يأمل أن يكون الأستاذ أحرص منه على حفظهما، ولكن أبت الأقدار إلا أن يسير الحال على عكس ما أمله وأملته.

فقد أُخذ الكتابان من مكتبتي مع كتب ووثائق تاريخية وأدبية أخرى، وفي تلك المدينة تمكن من الحصول على هدية أخرى وهي ديوان المعلم عبدالحق طباعة هندية من صديق والده الشيخ علي سالم رويشد المتوفي بمدينة الشحر في ٢٧/ ٩/ ١٩٥٩م.

أما عن أدب الرجل ومشاركته فإنه (في مجالس باحسن الخاصة، تدور بين الخلان والأصحاب الأحاديث الشيقة والفكاهات اللطيفة

والتعليقات الجادة علاوة على المقطوعات الغنائية وعلى من كانت تعنيهم أو تشير إليهم تلك الأغاني من قريب أو بعيد).

لذلك كان الشاعر عبد الله محمد باحسن وصديقه الأول سعيد علي بامعيبد يعمدان إلى كتابة (المقامات الشعبية) لتلقى في الجلسات على الحاضرين بين الحين والآخر على سبيل التنويع أو التجديد في موارد الأنس والمباسطة التي كانت تدور في تلك الجلسات الإخوانية.

وإذا نظرنا إلى المقامات التي كان يكتبها كل من باحسن وبامعيبد نجد أنها تتشابه من حيث الشكل الأدبي العام، أي أنها تكتب بلغة يمتزج فيها اللفظ السهل الفصيح باللفظ العامي وكانت تلتزم السجع في جملتها وأنها قد تراعي أو لا تراعي القواعد النحوية.

ومن أسباب ذيوعها وانتشارها سهولة ألفاظها وطلاوة معانيها وحلاوة فكاهاتها وعمق نوعيتها وجودة سبك معانيها وتلمسها الجوانب الإنسانية بالنادرة اللطيفة والموعظة الحسنة..... وكان بامعيبد يلتزم

النقد الكاريكاتوري في مقاماته بالكلمة المأنوسة المعبرة المثيرة للضحك)ص٢ـ١٤ من كتاب (باحسن الرائد الفنان) للأستاذ بامطرف.

ومن المؤسف له ألا أتمكن من الاطلاع على هذه المقامة بله المقامات الأخريات التي كتبها الأديب المؤرخ بامعيبد، وفاتني أن أطلب الاطلاع عليها من أستاذي محمد عبد القادر بامطرف وآخذ صورة منها، وكان الأستاذ محمد لا يرفض أن يعير أي طالب علم وثقافة أي وثيقة أو كتاب مما احتوته مكتبته، لهذا سوف أنشرها في هذا الكتاب وهي التي جاءت تحت عنوان (المقامات الشعبية في مجالس باحسن) وهي المنشورة في كتاب (باحسن الرائد الفنان) الصفحات (١١ـ٢٥).

وحول شعره فقد سألت أستاذي بامطرف يوماً عنه بعد أن أطلعني على ثلاثة كراسات تحتوي على أشعار صديقه باحسن فقال: (أخبرني والدي إن لجده ديوانين أحدهما حكمي والآخر حميني، وأنه عندما اقترن بزوجته الثانية نفرت منه زوجته الأولى وهي كما أشرنا أخت الشاعر عمر عبود حميد، فكانت كل كتبه ووثائقه وديوانيه وكتابه التاريخي لديها، حتى إن كتابه التاريخي (زاد الأسفار...) المقرون مع كتاب (بهجة السمر)

لباسباع حصل عليه من أخيها الشاعر عمر عبود، وذكر أنه يحتفظ ببعض قصائده وروى لي شيئاً منها، رحمه الله).

فمن شعره الغزلي قوله في إحدى الفتيات الجميلات من اللواتي كن ينتجعن مع أسرهم قرية الواسط، وهي واحة جميلة تقع إلى الشمال من مدينة الشحر وتبعد عنها بحوالي ١٤ كيلاً أيام خريف التمر.

وكان كثير من تجار الشحر وأثريائها والموسرين يمتلكون بها أشجار نخيل من أراض زراعية، وبقرى مشابهة كثيرة من أعمال مدينتهم وكانت أسرة الشيخ بامعيبد وأسرة الشيخ باحميد من تلك الأسر التي تملك تلك الأراضي، فينتجعون هذه القرى ويتعهدون أراضيهم الزراعية بالرعاية والاهتمام ويجمعون ثمارها في تلك الأيام من كل عام.

وقد قيل لنا أن تلك الفتاة هي زوجته الثانية، فقد كانت جميلة جداً ولها عينان واسعتان ولونها ضارب إلى الحمرة، قال الشاعر:

ما (الواسط) إلا باسط تبسط بنا والخير في أرزاقه

إلى قوله:

أصل الهوى من عندك علمتنا ونفسي المفتاقه
كم من صغير مثلك ما شاقنا بالحجل ذي في ساقه
وعسى ليالي وصلك ترجع لنا والغصن تحيا أوراقه

وعندما كتب الأستاذ بامطرف كتابه (شاعر الغزل حداد بن حسن الكاف) ناقش إحدى قصائده الجميلة التي يقول في مطلعها:

خرج فصل طاب الأنس في دار بو علوي
ويا ليلة الله ارحمونا يا أهل الكرم والجود

وعندما أتى إلى قوله:

على باب محبوبي عجب ما ركب قفلي

وان دامت إلا هكذا باكسره قدامي ألا عود

كتب معلقاً: (ونحن نقبل هذه البلطجية من حداد في كثير من التفهم لحالته اليائسة، كما كنا قد قبلناها من شاعر غزل كان عندنا في الشحر وهو المغفور له الشاعر سعيد بن علي بامعيبد، الذي كان يهدد بالويل والثبور وعظائم الأمور محبوبه الصاد عنه) قال بامعيبد:

لـــو بغـــا القلـــب بعطـــي كـــل مـــا قـــد تمنـــاه
يخلـــف الوعـــد في وصـــله اذا قـــد ســـهناه
كـــم فشـــا الســـر لي نحـــن صـــبرنا وصـــناه
ذلـــك الحســـن لي أعطـــاه مـــولاه يهنـــاه
عشـــقته كلفـــت قلبـــي تعوبـــه وتعنـــاه
عـــا نـــدور عـــلى قـــاضي الهـــوى مـــا لحقنـــاه
قصـــدنا يـــوعظ القـــاسي ليشـــفق بمضـــناه
كلـــما جيـــت قـــالوا في خضـــابه وحنـــاه
بـــايجي بالرضـــا وإلا دخلنـــا وهشـــناه

وقد كتب الشاعر بامعيبد قصيدة وهو في إحدى مهاجره حيث فاجأته الحليلة (هاجس الشعر) وعرضت عليه أن تكون سبباً في اتصاله بمحبوبه:

البارح الخاطر تذكر سول قلبي في الوطن ... وسهرت حتى في المنابر قال حياع الفلاح
وعلى الصفا نحن مزجناها بكاسات ودن ... إلا وجا (الهايس) وهدرس لي وغنا لي وصاح
فقلت له من خبرك عني ونا قد لي زمن ... في الأرض محد قال لي هذا عوج والا سماح
فقال رحب وانبسط واقبض بأطراف السين ... ونا هنا عندك سبب لك في مجيئك والمراح

ولم نعلم فيما اطلعنا عليه من الشعر العامي أن شاعراً آخراً استطاع كالشاعر بامعيبد استغلال (الهاجس) في التمهيد لغرامياته في المهجر بهذا الشكل المفضوح. (الشعر الشعبي الحضرمي لبامطرف ج٢ مخطوط).

وفي الجزء الأول من نفس الكتاب، ذكر الأستاذ بامطرف نوعاً من الشعر هو الشعر المتفيصح، وهو غير الشعر الملحون لأن الملحون وهو فصيح في جملته غير أنه يجافي بعض عوامل الإعراب وقابل لاستيعاب بعض الكلمات والجمل العامية وهو جميل حسن الوقع في النفس بمعانيه المستملحة والمستجدة، ويضيف قائلاً إن الحضارم يطلقون اسم المتفيصح (من قبيل التهكم والاستهجان) ويميل إلى نظمه بعض الشعراء الحضارم إما للفكاهة وهذا معقول وإما للتقليد وهذا مرفوض، لأنه نظم ثقيل يجرح الأسماع ويؤذي الأذواق.

ومن أمثلة الشعر المتفيصح الثقيل تلك القصيدة التي نظمها الشاعر المرحوم سعيد علي بامعيبد، ونحن نروي هذه القصيدة لا لغرض التعريض بالشاعر فهو شاعر شعبي ممتاز ولكن لنعطي القارئ صورة

عن نوع من الشعر كان يقال في حلقات السمر الحضرمية ولم يتفق على استحسانه، يقول بامعيبد:

إن الربابي في الجهات جميعها ... تلقيك والد والعباد عيالا
عيال من الأبرار وليس من الذي ... يقولون أف إن نطقت بحالا
وإن شئت تكن مولى وعندك منها ... كن كيف شئت ولا تخاف ملالا
وإن شئت تكن جبار باتجد الذي ... يساعدوك من الرجال رجالا
وإن لم تخف سوء الحساب وأردت من ... فعل الحرام من النساء وصالا
ستنال ما ترجوه آلافاً ولا ... يحصى عداد مقطّبات حبالا
وإن ترد فعل الحلال وتتقي ... غضب الكرام فقد أتيت كمالا
الله ييسر كل ما أملته ... وتكون لبنات الحلال حلالا
عليك بالبكر الذي هو سنها ... فويق عشر ذا وإلا فلا لا
لأنه يقوي الزنود ضجيعها ... تمسي قمر إذا اشتريت هلالا
وأما النساء الثيبات فاحذر وإن ... يظهر على أطرافهن صقا لا
إن المودة شلها من شلها ... وهي أن تود فذاك منها ضلالا

إلى قوله:

هذا وسرنا من عدن وقد انقضت ... عشرين من شهر الصيام كمالا
في ميل دخّان حكمت آلاته ... قد كان بين الباخرات مثالا
إفرنسوي الصنع في ركابه ... بعض البنات الغانيات جمالا
من اللواتي أعناقهن إذا بدت ... لظننتهن في الفلاة غزالا
مكسرات البطن بالخصر الرقيق ... أغصان مالت بالنسيم ميالا
صادفت واحدة أتت تشكو إلي ... نهدين قالت باردون جفالا
قلت الأمان رويد لا طاقة لنا ... يكفي فقد تحت الجفون نبالا
لو كانت إلا مسلمة لقبضتها ... ومهرتها روحي العزيزة مالا

ثم يقول:

ووصلت ممبي بعدها بسلامة ... ونزلت في بيت عجيب قبالا
عند والدي عبد الحبيب وهو الذي ... بينه وآبائي عهود دوالا
ثمان أيام أقمت بدارهم ... ويوم تاسع قد شددت رحالا
في الريل لي يطوي أراضي مبعده ... والقصد عندي بندر البنغالا
ووصلت أراضي كثيرة بعدها ... وافيت كلكتا قرير البالا

إلى أن يقول:

ولحقت واحد مسلما هندي وهو ... لا يعرف إلا هرجة الولوالا
وبقي معي وكأنه مملوك لي ... أعلم بأن عين الفتى في المالا
كنّ الحوالة التي هي سفرتي ... قط لم تفارق جيبي السروالا
إن الدراهم في المواطن كلها ... تكسو الرجال مهابة وجلالا

والبيت الأخير في القصيدة ينسب في بعض كتب الأدب لمعن بن زائدة، وبعده يأتي البيت التالي:

فهي اللسان لمن أراد فصاحة ... وهي السلاح لمن أراد قتالا

والقصيدة مؤلفة من ثلاثة وخمسين بيتاً والبيت الرابع والخمسون هو البيت الفصيح المشهور الذي ختم الشاعر به قصيدته، رحم الله الشاعر سعيد، فلا قافيته مستساغة ولا موضوعه جذاب، ومن المعروف أن الشعراء الشعبيين الحضارم يأتون بمثل هذه القوافي التي يسميها العوام (القافية المهبورة) (والمهبور هو سبول الذرة أو البر الذي تساقط منه ذرات النمو) ولكنهم يصوغونها في قوالب شعبية مقبولة لا ترى فيها تنافراً مع كلمات القصيدة، مثلها قصيدة المعلم عبد الحق التي يقول في مطلعها:

يا من إليك الملتجى سلك الرجا يا مـن بأمره تخصب الأسبـالا

وأضاف الأستاذ قائلاً:

وقد عالجنا هذه القصيدة ومعناها في كتابنا الذي وضعناه عن شعر المعلم عبد الحق.

ولقد تمنيت أن تكون الأبيات كلها بيدي ولكن الأستاذ بامطرف أورد تلك الأبيات المنقولة هنا، وبودي لو أنشر القصيدة كاملة ولي أهداف غير تلك الأهداف التي أوردها الأستاذ بامطرف ورأيه ورأي الآخرين في مثل هذه القصائد.

لقد وجدت في هذه القصيدة فوائد أخرى هي:

ـ خلاصة تجارب الشاعر التجارية.

ـ أن جزءاً منها أشبه بمقامته (الرحلة المخبرة بنوادر بربرة) حيث يذكر لنا أنه سافر إلى عدن ومنها إلى (بومبي) على باخرة فرنسية ومنها إلى (كلكتا) بإقليم البنجاب الشرقي بواسطة القطار السريع وهي رحلة تجارية.

ـ قيمة الأموال في يد الإنسان توصله إلى طريق الخير أو طريق الشر.

ـ الأمانة والسرقة التي تخرج الإنسان من دينه.

ـ كيفية الحفاظ على المال.

ـ أنه نزل ضيفاً على شخص هو الشاعر عبد الحبيب، وقال لي أحد الرواة أنه الشاعر عبد الحبيب أحمد الجحوشي وهذا يؤكد الراوي أنه هاجر إلى الهند.

ـ أن البيت الأخير في قصيدة بامعيبد تنسبه كتب الأدب لمعن بن زائدة والذي يأتي بعده البيت التالي:

فهو اللسان لمن أراد فصاحة وهو السلاح لمن أراد قتالا

وكان الشاعر بامعيبد يسافر عادة إلى الهند وإلى الخليج العربي فقط، لقصد التجارة لكنه في عام ١٢٩٢ أو ١٢٩٦هـ هاجر إلى ميناء (بربرة) في الصومال، كما أخبرنا هو بنفسه في مقامته (الرحلة المخبرة..) عندما قال: (لأني لا أتعهد هذه الأطراف) وكان يتاجر في الأقوات والملابس ومواد البناء خاصة الأخشاب، وكان يشتري البضائع في الموانئ ثم يستأجر إحدى السفن لينقل بضاعته إلى الجهة المعنية، وفي رحلته إلى بربرة يفيدنا أنه اشترى ثلاثين ألف رطل من التمر نقلها إلى بربرة من

عدن، ويظهر لنا أنه ربح الصفقة حيث عاود الكرة إلى الصومال وغيرها من موانئ إفريقيا وتوغل إلى داخل الصومال وحتى مدينة (دَرْدَوة) وهي تابعة للحبشة وهناك تعرف على الشيخ عبد الله عقيل وهو من أهل شبام وكان رئيس الغرفة التجارية بمدينة دردوة وقد أصبح من جملة أصدقائه فإذا جاء دردوة نزل عنده وكتب فيه مديحه من الشعر الفصيح وهي من قصائده المشهورة، وكان عقيل من كبار تجار دردوة، محباً للانبساط والغناء مع القات، وكان يحضر جلسته ثلاثة من مشاهير المغنين عرفنا منهم الشيخ عبد الله عمر بافضل الملقب كأسرته (قشمر) وهو من أهل الشحر وقد عرفته في كبره وتوفي في الشحر عن عمر يناهز الثمانين عاماً وذلك في ٢٣ ذي الحجة ١٣٨٤هـ الموافق ١٦ إبريل ١٩٦٨م. وكان الثلاثة يسمعون الشاعر بامعيبد في حضرة الشيخ عبد الله عقيل وهو يطالع قصائده الملحنة، فيقول المغنون الثلاثة كلهم (شركة) أي أن الأغنية شركة بينهم ولا ينفرد بها أحد دون الآخرين.

إن في مقامة الشيخ بامعيبد إشارة إلى محمد عبد الله باحسن، إذ يقول عن ميناء بربرة:

((لأني لا أتعهد هذه الأطراف،

فقيل لي لا تخش ولا تخاف،

إن بها جملة من الأجواد،

من أهل البلاد،

ولكل قوم هاد،

قلت: فمن المشار إليه في مادة السكن؟

فقيل لي: الشريف السيد محمد بن عبد الله أبي الحسن)).

وهنا نعلم أنه لم يسبق له أن تاجر مع مواني شرق إفريقيا، وأن المشار إليه هو والد الفنان عبد الله محمد باحسن، وكان هذا يهاجر إلى زنجبار ولعله انتقل منها إلى بربرة في وقت متأخر، فقد ذكر أنه توفي وهو في طريقه إلى مسقط رأسه الشحر على متن أحد السفن الشراعية، وقد أنزل جثمانه في مدينة شقرة ودفن بها عام ١٢٦٩هـ (١٨٧٨م) انظر السقاف في كتابه تاريخ الشعراء الحضرميين ج٥/ ٦٠.

وتدل هذه الفقرة أيضاً على أنه يعرف والد الشاعر عبد الله بن محمد باحسن أو على أقل تقدير أنها سوف تبدأ علاقة صداقة من نوع خاص

بالشاعر عبد الله باحسن وحينها يكون سلطان بن صالح بن الشيخ علي الفنان لاحقاً، يبلغ من العمر سنوات فقط.

إن منزل سلطان بن صالح الذي ولد به مسكناً كبيراً هو لآل الشيخ علي بن هرهرة اليافعيين، وهو بيت النائب المشهور عمر بن صالح بن الشيخ علي وكان نائباً عن الدولة القعيطية حتى أعفي في ١٩٤٣/١٢/٢٨م.

ويقع هذا البيت جنوب مسجد الشيخ أحمد عبد البارئ الغالبي، والشاعر التاجر بامعيبد يملك منزلاً واسعاً وفريداً يقع إلى الشمال من المسجد ويعود بناؤه على طريقة أهل الشحر والذي يميزه كمنزل لأحد التجار هو سعته وسعة شبابيكه الكبيرة المميزة والمزينة بالنقوش الزخرفية النباتية والهندسية والمحسنة بالزجاج الملون. وقد ظهرت نماذج منها في آخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجريين نماذج من شبابيك منازل التجار بمدينة الشحر، ومنها منزل الشاعر سعيد بامعيبد، ومنزل عبد الله عبد الرزاق باذيب، ومنزل التاجر باعيسى المجاور له ومنزل آل باشراحيل ومنزل جدي سعيد عوض حداد، ومنازل أخرى.

والملاحظ أن المنزلين لا يفصل بينها غير مسجد الشيخ الغالبي وسكانه جيران، وما إن شب سلطان بن صالح حتى عمل مع الشاعر بامعيبد مساعداً في إدارة أعماله التجارية ومرافقته في سفراته التجارية الكثيرة إلى بلدان عديدة في الهند والخليج وشرق إفريقيا.

ولما كان بامعيبد شاعر قصيد وغناء، ويعد أحد أعضاء بشكة الشاعر الفنان عبد الله باحسن وكان شاعراً وملحناً، فكان من اهتمامه أن يكرر المغاني مع ألحانها في خلوته ومع جماعاته التي يأنس إليها.

وقد لاحظ بامعيبد الاستعداد الفطري عند الشاب سلطان للتوجه الفني، فترك له الفرصة لتعلم العزف على آلات الطرب والقدرة على أداء ألحان الأغنية الحضرمية واليمنية على العموم وعلى الألحان الواردة للمنطقة من مختلف أنواع الفنون، ونحن كحقيقة لا نعلم من هو أستاذ هذا الفنان سلطان ولم يصل إلينا أي خبر بأن بامعيبد كان يعزف على أية آلة موسيقية، لكن عبارة الأستاذ بامطرف في جلسة ببلدة (دردوة) عند التاجر الشبامي عبد الله عقيل وقوله: (ويسمع المغنون الثلاثة بامعيبد وهو يطالع قصائده الملحنة...) نعرف أنه إن لم يكن مغنياً مشهوراً فهو

قادر على وضع الألحان وقادر على أن يقدمها إلى المغنيين بشكل بسيط ومؤثر.

إن التأثير المتبادل بين الملحن بامعيبد والفنان الناشئ سلطان قد بلغ مداه، لقد رعاه الشاعر الملحن سعيد علي بامعيبد منذ أن كان نبتة تستحق السقي والرعاية ليكون هذ الفنان المشهور سلطان بن الشيخ علي الذي اكتمل نضجه سريعاً.

لقد كان الطرب شيئاً معروفاً في مدينة الشحر في تلك الفترة وقبلها قال الشاعر باحسن يوصف المدينة والفن فيها:

(فالشحر فيها حسن المنقلب،

وفيها الأسمار والطرب،

بين الدفوف والمداريف والأوتار،

وحنة الهاجر باغبار)

وقد تشكلت مجالس وفرق طربية، كل يمارس نشاطه الفني الطربي بعيداً عن الآخر، وتضم كل واحدة منها الشاعر والملحن والمغني والمطرب والعازف وعرفنا منها:

* فرقة الفنان المطرب عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ أبو بكر العلوي المعروف بعبد الرحمن اليماني، انظر ما كتبناه عنه في صحيفة الثقافة التعزية عدد (١٢٦) الصادر في ١٧/ ١/ ٢٠٠٢م.

* فرقة المطرب سعيد عوض كاورة المشهور بالمطرب سعيد الشحري، وهو من بلدة شبام وصديق المستشرق السويدي لندبرج، انظر ما كتبه الدكتور محمد عبد القادر بافقيه مجلة المنتدى الأدبي عدد (٥٢) نوفمبر ١٩٨٥م.

* فرقة الملحن صالح عبد الله باسلوم، ملحن أغنية باحسن الشهيرة (ما للرشأ المعسول صل القوام) انظر إشارة المؤرخ سعيد عوض باوزير عنه في كتابه الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ص٣٤٣.

* فرقة المرحوم الفنان عبد الحبيب أحمد الجحوشي، وهو من أهل الشحر وقد أشار إلينا أحد الرواة المسنين أنه كان يسمع آلة طربه القنبوس عندما يمر تحت منزله.

* فرقة الشاعر الملحن عبد الله محمد باحسن، وهي الفرقة الطربية التي عرفنا عنها الكثير وكان الشاعر سعيد علي بامعيبد أحد أعضائها العاملين، وكان دوره يكمن في تزويد الفرقة بالشعر والتلحين، وكانت تعرف باسم (البشكة، أو بشكة باحسن) وهي كلمة هندية وتعني الجماعة المتحابين، غير أن الشاعر بامعيبد هو الذي أطلق عليها تسمية الجماعة أو جماعة باحسن على هؤلاء الزملاء الذين يعقدون مجلسهم الطربي في مدينة الشحر في إحدى قصائده فلزمتهم هذه التسمية.

ففي وصفه مجالس باحسن العامرة بالأنس والطرب قال بامعيبد مخاطباً أحد ربابنة السفن وهو حاج بن طرش من أهالي المكلا، وكان رباناً لسفينة (نور البحر) الملقبة (الصرك) ملك آل أبو سبعة:

قال بامعيبد:

(مر على الشحر وانشدع رئيس (الجماعة)

نعم بو عيدروس في الأنس ما أطوله باعه

وأن حضرت الصفاء أقعد ولو نصف ساعه

عندهم با يشل منك الهموم استماعه ...)

وكان الشاعر بامعيبد حينها في بومبي وكانت السفينة في طريقها من بومبي إلى المكلا، (بامطرف: باحسن ص١١).

إن ربان سفينة (الصرك) حاج بن طرش هو والد الفنان عبد الله حاج بن طرش.

تعود الشاعر بامعيبد ألا يمكث كثيراً في سفراته فقد كان كثير العودة إلى مدينة الشحر، فما إن ينتهي من صفقاته التجارية إلا ويحزم أمتعته متوجهاً إلى الوطن على حد تعبيره. وقد جاء هذا في مقامته الشهيرة قال:

(يقول من ساقته الأقدار ،

للزوم الأسفار،

آناء الليل وأطراف النهار،

وقد أسبل علينا الستار،

في جميع الحواجي والأوطار،

إذا تغيبت برهة من الزمن،

عدت إلى الوطن،

وقصدي الديار الشحرية،

والروائح المسكية،

وأكثر الاجتهاد،

صوم شهر رمضان في البلاد ...)

وفي إحدى العودات إلى مدينة الشحر قدم هدية ثمينة لجماعته،جماعة الشاعر باحسن وكانت الهدية انضمام عضو جديد للجماعة، وكان هذا العضو هو الفنان الرائد سلطان بن صالح بن الشيخ علي الذي لقي ترحيباً كبيراً من أعضاء الجماعة، وشكراً أكيداً للشاعر بامعيبد على الترشيح، وفوراً منح العضو الجديد وحصل على العضوية بل أظهر باحسن إعجابه بالفنان الشاب إعجاباً شديداً لا يحد، وكتب أكثر من قصيدة في الفنان سلطان، قال باحسن:

البارحة حرك المطرب لواعج شجوني نكش علي الجراح
بيتت سهران حتى النوم جنب عيوني من حين بالصوت ناح

صوت الوتر يا حبيب القلب يبعث شجوني ذا صدق ما هو مزاح
نعم وذا المطرب المشهور كم له فنوني يهيا به الانفتاح
ما شبهه إلا بحي الموصلي في اللحوني يسجع وله صوت صاح
سألت ما الاسم يا أحباب به تعلموني ما في سؤالي جناح
أبعث كوامن بجوفي ما عرفت السكوني بالظن سلطان ناح
قالوا على الصدق اسمه مثل راعي الحصون قلت والند فاح
قلت يا للعجب هذا والله فراسة ظنوني تجيك أشياء سماح
فقلت بالله زدني أنني في الغبون شوفي لذكر الملاح
لي في الهوى قسم وافر بل وغلق رهوني في عشق راعي الوشاح

والبيت (٤) جاء في المنشور مغلوطاً (المنهول) والتصحيح من كراسات الأستاذ بامطرف، والسبب الاعتماد على نسخة واحدة في التحقيق عند الناشر عادل باعكيم. والبيت (٧) جاء في النشر خطأً والتصحيح من مخطوط بامطرف

والقصيدة طويلة وهي من خمسة وعشرين بيتاً (انظر ديوان الشاعر من نشر الأستاذ عادل حاج باعكيم الصفحات ٤٦٠-٤٦٣).

وهناك قصيدة أخرى أشار إلينا أحد الرواة أنها في المطرب سلطان بن الشيخ علي وهي :

الهاشمي قال شل الصوت مطرب شجاني ... عساه يطفي الوقود
في الليل حرك على عود الطرب والمغاني ... بوقت مطلع سعود
ودار كاس الصفا يا أهل الوفا في التداني ... وغاب نجم الحسود
وكل مغشوش منا طاب حالا بياني ... واطلق جميع العقود
وتاه في وصف سلطان الملاح الحساني ... وحل جمع القيود
سمسرت حالي فجسمي صار بالسقم ضاني ... ماذا يصح في الحدود
خف من إلهك وعجل باللقاء والتداني ... قبله تطفي الوقود
والختم صلوا على أحمد ما سجع بالمغاي ... مطرب بصوت وعود

وقال الشاعر باحسن في المطرب سلطان أغنية أخرى كما يحدثنا أحد الرواة، وهي الواردة في صفحة ٤٢٣ من الديوان المنشور:

البارحة في الدجى المطرب يردد لحونه ... على صوات الطرب
زعل منامي ونكش في فؤادي شجونه ... أمسى وهو في تعب
يردف ونين ويسكب من مدامع عيونه ... كالغيث لا قد سكب
صوب المحبة ما سكن إن وقع له سكونه ... وينتكش من سبب
ونا معي قلب يا رفاقي كثرت شطونه ... وله ثلاثين نب
ولا دري أين يؤخذ حيرت به دهونه ... صاري وهو في جنب
بحب عشق الغواني والتغزل فنونه ... وفي الزمان انتشب

وإن نـاح بالـدان دور بالـذي يسـجعونه بيـت يحـف الرتـب
وكـل مـن شـافنا حكـم بـما في ظنونـه يمـدح وإلا يسـب
ذي حالة الناس والأسرار قـدها مصـونه ولا يصـلني نكـب
شاكون سالي ويبقـى كـل مـن في غبونـه ولـيس هـذا عتـب
والرزق مقسوم والباري وعد في ضـمونه وللمخـاليق رب
أسـأل مـن الله لي يسـعد ومنـه المعونـه ما خاب من له طلب
واختم بذكر النبي ما الغيث ببدي مزونـه ومـا يهـب الزيـب

وفي سنة ١٣٢١هـ قال قصيدته الرمزية :

ما بهند فتنت بل بسعاد * مد سبتني بحسنها الوقاد

قال الأستاذ محمد عبد القادر بامطرف: فمن هي يا ترى سعاد التي فضلها على هند؟ هنا تورية أدبية لطيفة يجب أن نوضحها، لقد أغراه بعض أهالي الشحر على السفر إلى الهند سعياً وراء كسب العيش فأبى وفضل البقاء في الشحر (سعاد) رغم ضائقة العيش التي بلاها في الشحر، فالمفاضلة هنا ليست بين غانيتين ولكنها بين مدينتين، سعاد الشحر ومدينة بومبي (بامطرف، باحس الرائد الفنان ٨). وكان الشاعر

باحسن قد أرسل هذه القصيدة لصديقه سلطان بن صالح بن الشيخ علي بن هرهرة (بامطرف، دفتر ميدان رقم ١١ مخطوطة).

انظر القصيدة في صفحة (١٤٥) من الديوان المنشور.

ويفيدنا المؤرخ سعيد عوض باوزير في قوله: لقد كان باحسن معجباً بسلطان إعجاب شوقي بعبد الوهاب، وإن هذا الإعجاب كان له دخل كبير في نجاح كثير من قصائد باحسن العاطفية، وأمثال سعيد علي بامعيبد الذي يعتبر شاعره الخاص ورفيقه في مجالسه وسهراته ورحلاته (الفكر والثقافة، ص٢٤٦).

ومع اهتمامي بأخبار الفنانين هنا في حضرموت فإني لم أجد وإلى يومنا هذا، من أفادنا بأن هناك اسطوانات سجلها الفنان سلطان بن صالح من ألحان أو كلمات الشاعر الملحن سعيد علي بامعيبد أو غيره من جماعة باحسن أو من غيرهم، علاوة على أن ديوان الشاعر بامعيبد يعتبر مفقوداً إلى اليوم. وقد مر معنا أن له ديوانين أحدهما فصيح وآخر عامي، وأنه قد

تركها عندما اقترن بزوجته الجديدة فضاع الديوان ثم ضاع أيضاً كتابه التاريخي كما أشار إلى ذلك المؤرخ محمد عبد القادر بامطرف.

وكان علي أن أضيف فقرتين حول الموضوع إياه من كتاب الأستاذ سعيد عوض باوزير: (ويؤكد العارفون أن كثيراً من الأغاني الكويتية التي نسمعها اليوم إنما هي صورة من ألحان سلطان بعد أن تطورت قليلاً بفعل الزمن، ذلك أن الكويتيين من أصحاب الفن الذين كانوا يرتادون سواحل حضرموت يعجبون بأغاني سلطان ويحرصون على حضور الحفلات والسهرات التي يحييها وينقلها إلى بلادهم كل ما وعوه من أغاني وألحان هذا الفنان الحضرمي الذي يتمتع بحبهم وإعجابهم فيتناقلها الناس هناك ويتغنون بها.

ويستدل القائلون بتأثير فن سلطان على الغناء الكويتي بكثرة الكلمات الحضرمية في الأغاني الكويتية والرقص التوقيعي الذي هو مأخوذ أيضاً من نظام الطرب المتبع في عهد سلطان، فقد جرت العادة بأن يصاحب الغناء في ذلك الوقت التوقيع بالحركات الفنية البديعة وكان المطرب حين تبدأ لحظة التوقيع أو الرقص ينتصب واقفاً وبيده القنبوس

ويشاركه الوقوف حاملوا المراويس، وهذه إشارة البدء ويقف اثنان من الحاضرين ويرقصان على الألحان رقصة تشبه في حركاتها لعبة (البطيق) في الوقت الحاضر(باوزير الفكر والثقافة ص٤٧).

وهناك ملاحظات لهذه الفقرات تعد إضافة إلى ما جاء عند المؤرخ سعيد باوزير وتكملة ومنها: (لقد كان سلطان مقيماً شبه دائم في مدينة بومبي الهندية وهناك كانت توجد جالية خليجية عربية في الميناء الهندي علاوة على أصحاب السفن الناقلة للبضائع والركاب، وكان أصحاب السفن يضمون شخصاً إلى جزوة السفينة خاصة وهو المتخصص في فن الغناء والطرب، وهناك أشخاص تم ذكرهم بالاسم وجدوا هناك في فترة نشاط الفنان سلطان والجالية الحضرمية ومغانيها وآلاتهم.

إن لفظة (بطيق) التي وردت في تلك الفقرة هي التسمية المحلية بأهل مدينة المؤرخ باوزير وهي تعني الاسم العام الذي تم التعارف عليه وهي (رقصة الزربادي) وحتى لفظة (لعبة) لا أحبذ هنا استعمالها وأقصد التسمية الصحيحة (رقصة الزربادي).

إن ضياع الديوان بشقيه للشاعر والمؤرخ سعيد علي بامعيبد حرمنا والسادة المتذوقين لفن الأغنية الحضرميةالأصيل المتعة والمعرفة، وكان علينا القيام بجولة فيه للتعرف على دوره والنشاط الفني الغنائي في وقته بأكبر إحاطة لدينا ولكن يا خسارة.

إن هناك إفادة أخرى من أن المغنيين يتلقون قصائده المغناة بينهم، حتى أنهم يتسابقون لكسبها لأنفسهم بالتفرد في تقديمها في مجالس الغناء والطرب، إن في قوله في وصف جماعة باحسن:

وإن حضرت الصفا اقعـد ولـو نصـف سـاعة

عنــدهم بــا يشــل منــك الهمــوم اســتماعه

وهي إفادة أخرى من أنه يحب مجالس الطرب ويرى فيها متعة، بل ويوصي أصدقائه بحضورها ولو لبعض الوقت فهي ساعة صفاء الروحي وعلاج طبي للهموم والأحزان والسأم والضجر.

ثم لفظة الاستماع التي وردت في أبيات القصيدة تعني سائر وجود الغناء والنشاط الفني بما فيه العزف والغناء والشعر والتلحين.

ومن قصيدة أخرى:

وعـلى الصـفا نحـن مزجناهـا بكاسـات ودن

إلا وجاء (الهاجس) وهدرس لي وغنى لي وصـاح

فإذا كان (الهاجس) لفظة لا تزيد عن كونها حالة تلبس الشاعر بحليلة الشعر، فعلينا أن ندع هذه الآراء التي تقول أنه شيطان الشعر أو ملهم الشاعر أو الوارد الذي يملي على الشاعر ما يريد، لأن الهاجس هو ما يقع في الخلد ويخطر على البال أو ما تسره في صدرك أي التفكير والتأمل وحديث النفس للنفس وهي الهدرسة، وعلى هذا فالشاعر هو الذي غنى وصاح.

إن الشعراء والملحنين والمغنيين يحاكون أنفسهم غناءً عند وضع الألحان لقصائدهم أو قصائد غيرهم، أو قبل أن تنطلق حناجرهم بالغناء على اللحن المختار أو عندما يسمع المطربون الألحان، وكان بامعيبد يعمل هكذا، يغني على أقل تقدير عندما يسمع المغنون الذين يتلقون الألحان منه.

وفي قصيدة أخرى قال بامعيبد:

كم من صغير مثلك ما شاقنا * بالحجل ذي في ساقه

إن قوله هنا بالحجل أي الخلخال وهو من مستلزمات الرقص، فهو قد رأى حبيبته في حلبة الرقص أو حتى خيل له ذلك، وهي في مماراة مع الراقصات الأخريات، وتتنافس لغرض فرض جمالها وفتنة الشباب، في عمل فني راق وهذه أغراض هامة في أهداف الرقص ولكن حبيبته بزت الجمع فازدادت أشواقه إليها.

أن الشاعر بامعيبد هو الشاعر والفنان الذي يهوى الشعر والغناء والموسيقى والرقص، وقد انعكس حبه لهذه الفنون في شعره القليل الذي بقي لنا من ديوانه الضائع.

لقد سألت ذات مرة أستاذي محمد عبد القادر بامطرف بعد أن رأيت بعض قصائده المنشورة بمجلة (الحكمة) العدنية لسان حال اتحاد الأدباء اليمنيين، مذيلة بكنيته (أبو علي) سألته عن سبب هذه الكنية مع أن اسم نجله الأكبر عمر محمد، وهو صديقي وزميل الدراسة بالمرحلة الثانوية

بجدة في المملكة العربية السعودية، وأجاب رحمه الله بأن جده الشاعر المؤرخ سعيد علي بامعيبد هو الذي أطلق عليه هذه الكنية وكان عمره سبع سنوات، على إثر حادثة عراك بين حيين من أحياء مدينة الشحر، حي عقل باعوين (باشراحيل) وحي عقل باغريب (الكامل) وكان سببه أن نائب لواء الشحر آنذاك أصدر أمراً بإلغاء الحدود الوهمية في الشحر بين الأحياء، فصادف زواج عند الشيخ أحمد حسن بن سلم لأولاد محمد صياد، فتصادمت الآراء التي أدت إلى العراك، وكان الحادث على بعد عشر ياردات من منزله لكنه لا يستطيع المشاهدة بنفسه لعجزه، وحضر عنده جمع من الأشخاص كل يروي الحادث بطريقته فقال: الحادث على القرب مني ولا أحد يأتي بالخبر الصحيح والأكيد انتظروا (أبو علي) وسوف يروي الحقيقة وهو يقصدني.

وكنت قد تسلقت إلى سطح مسجد الغالبي الذي تم الحادث بجواره القبلي أي الغربي ونظرت كل الحادث وفصلت له الخبر الكامل، ولزمتني الكنية، وكنت أصحبه عند صلواته الخمس إلى هذا المسجد وكانت في

سنته الأخيرة التي توفي فيها، وفي تلك السنة أصيب بنوع من الهلوسة فكان لا يسمح أن يمر أمامه أي شخص كائناً من كان.

وكان الشاعر بامعيبد يكني نفسه بأبي علي رغم أنه لم ينجب إلا بنتاً واحدة لا أكثر من زوجته الأولى، وقد تزوجت الشيخ علي أبوبكر بامعيبد. إن هذه الكنية تعني فيما تعنيه أنه صاحب الخبر اليقين والرأي السديد والأصح، وهي مسألة معروفة عندنا، لذلك قال الشاعر بامعيبد في مطلع أحد أغنياته:

فيك ياليا قوت الأحمر بو عـلي عينـه طويلـه
بـا يزيـد في أثمانـك قـد عـارف للقـوانين

وقد استعمل الشاعر المشهور حسين أبوبكر المحضار هذه الكنية مع أنه أكثر ما يكني نفسه (أبو محضار) قال في إحدى أغنياته:

ونبقى دوب على موعد قطوب * ولي يخلف نهار الوعد ما هو (بو علي)

(ابتسامات العشاق ص١٩١)

وقال في قصيدة أخرى:

أنا لوحـدي * قابــل أذاهم والتحــدي * ومكاننا (بو علي)

لأجل خـلي * لأجل الذي فكري وعقلي * دايم معه ما يميل

وقد قال الشاعر أبوبكر عبد الرحمن بن شهاب:

قال المتيم بن شهاب الفهيم أبو علي حامي عذوره

فيما يظن أنه كان لديه ولد اسمه (علي) فلينظر في ذلك

ويغني الخليجيون أغنيات من قصائد الشاعر الغنائي سعيد علي بامعيبد، وقد نشر الباحث مبارك عمروالعماري وهو من أهل البحرين واحدة باعتبارها من أغنيات الفنان الأمير محمد فارس، وأول من سجلها الفنان البحراني محمد زويد، جاء في صفحة ٢٠٦ من كتابه محمد بن فارس بالقسم الثاني بالجزء الثاني ونصها:

أبو علي قال كيف القلب بـا يسـلى — قد بات للغيـد يغـبش في تكحالـه

إن قلت با بطل العشقة وبـا صـلي — إلا أظنـه خطـر مـن غـير حيالـه

ليربش الله عقل الـلي ربـش عقـلي — خلاني أمسي بحالة غير ذي الحالـه

ربشت عقلي ولا غيرك ربش عقلي — ضليت مملوك (فـراغ في المصـدر)

والله لو أعلم منامك أيـن يـا خـلي	لأوصل بلادك وافعل فعل مجهالـه
ولمك الصدر واجني الورد والفـل	من مات بين النهود المـوت يهنالـه
ورا ورا ما تساعدنا عـلى الوصـل	وأقبلـك فـوق ذا الخـدين قبالـه
جوّب علي قال أظنك نـاقص العقـل	أهلي رجـال البلـد شـجعان قتالـه
الفـين والفـين كـل بندقـه محـلي	وألفين وأربـع ميـه فرسـان قتالـه
ما حد عشق في الهوى بعدي ولا قبلي	كلا ولا حد بذل لك روحه ومالـه

ص٢٠٩ من كتاب محمد بن فارس ج٢ق٢، لمبارك عمرو العماري.

أما الأغنية الثانية وهي أيضاً من أغنيات ابن فارس الذي كتبها صحيحة ونسبها إلى صاحبها (أبو علي) قال كما جاء في مخطوطته التي جمعها بنفسه وخطها صقر بن فارس وآخرون في ١٣ رجب ١٣٥١هـ .

ومخطوطة الحرم المكي الشريف (نزهة القلوب والنوادر في غرائب الأشعار والنوادر) نسبها للشاعر المشهور يحيى عمر اليافعي، وهي المخطوطة التي تعرف بمخطوطة (الفوي) وهي التي جمعها حسن بن أحمد الفوي وقد نشرها الأستاذ مبارك عمرو العماري في صفحة ٢٩ من كتابه محمد فارس (ج٢ق٢) وهنا ننقلها كاملة منه. لكني هنا أورد رأي الرواة من أن نسبة القصيدة للشاعر أبو علي حسب مخطوطة الفنان ابن فارس الفنان الذي ظل وثيق الصلة بالشعر الحضرمي في مختلف صوره

والصحيح من مخطوطة (الفوي) وسوف نصر على أنها للشاعر بامعيبد إلا إذا ثبتت لغيره، والقصيدة:

أبو علي قال بات القلب متبسم ... ويزيد شوقه إذا حن الوتر هذا
فقلت يا قلب اصبر لا تكن مغرم ... كثير عشاق راحوا في الطرب هذا
إن كنت عاشق وعندك شي من الدرهم ... تنال ما تطلبه في عشقتك هذا
لو كنت عبد ولوانك بغيم أبكم ... قرشك يعزك وتبلغ مطلبك هذا
أما المفلس فهو في عشقته مهتم ... ولا يحصل لما في خاطره هذا
ذا قول شاعر حكى بالصدق ما يندم ... ومن يكذب يجادلنا على هذا
البارحة شفت شلبي عيطى أضخم ... يمشي بترتيب تتبعه الشوش هذا
عليه جعد كما جنح الدجى الأظلم ... وغرته منها هل القمر هذا
والخشم خنجر مسقي حده بالسم ... يصلح لمن كان يهجم ع العدو هذا
وطعم ريقه عسل أيضاً وله مبسم ... أحمر منظم بمرجان صنع هذا
والعنق غزلان في الوديان يتقحم ... يرعى من أشجار دنت بالثمر هذا
والصدر بستان أما النهد يتضرم ... يا بخت من يلزمه من ذا إلى هذا
والبطن سوسي حرير الهند غالي جم ... والخصر بندق توالي نظمته هذا
والعجز مركب وله ربان ومعلم ... ناشر بنادير داخل في البلد هذا
وفخود مرمر عليها أكفال قد حكم ... ما بينها شيخ يحكم من طالب هذا
وألف صلاتي على من خصه وأنعم ... محمد المصطفى الهاشمي هذا

إن سيرة الشاعر المؤرخ سعيد علي بامعيبد سوف تكتمل نسبياً عندما نقرأ ما كتب عن الشاعر الملحن عبد الله محمد باحسن، والفنان الملهم الملحن سلطان بن الشيخ علي والشاعر الفنان عمر عبود حميد، فقد ارتبط بهؤلاء شعراً وغناءً وتاريخاً وبعلاقات أسرية وفنية معاصرة.

أشخاص آخرون من آل بامعيبد :

أشرنا فيما سبق أن هناك أشخاصاً من هذه الأسرة ذكرت أسماؤها على الأقل في كتب التاريخ رغم أننا لا نعرف الكثير عنهم ولا ما أنجزوه، ومنهم الشاعر العامي سعيد بن أحمد بامعيبد.

روى لنا الشاعر العامي الكبير محمد أحمد بن هاوي باوزير عدداً من قصائد شعراء العامية تحت كتاب معد له ولم ينشر باسم (شعراء قابلتهم)، وأفاد أنه التقى في مساجلات شعرية مع أكثر من مائة شاعر، ومن هؤلاء ما رواه عنهم الشاعر بامعيبد.

وهو الشاعر العامي سعيد بن أحمد بامعيبد من سكان قرية الصداع التي تقع شرق مدينة الغيل وتبعد عنها بحوالي ثلاثة كيلات، وقد امتهن

الفلاحة ولديه قطعة أرض زراعية يفلحها ويجني ثمرها موسمياً. والرجل محباً لعمله كثيراً، فقد أعطى هذه الأرض كل جهده وسقاها من عرقه قبل أن يسقيها ماءً، وقد أغار عليها عدد من رجال القبائل المبطلين وقت حصادها وجنوا محاصيلها كله، فكتب قصيدة وجهها لمقدم قبيلة العوابثة أرخها في ٨ أكتوبر عام ١٩١١م.

وقد قدم القصيدة كاملة ابن الشاعر أبو سراجين، وهو الشاعر الناقد سعيد محمد أحمد باوزير وكتب لها مقدمة جاء فيها قوله ضمن البرنامج الأسبوعي (أحلى ما عندي) عبر إذاعة المكلا: (الشاعر بامعيبد فلاح بسيط، امتهن فلاحة الأرض وأحبها وأعطاها جل حياته، ولما كانت حينذاك الأوضاع الأمنية غير مستتبة حيث الحروب القبلية والفتن والسلب والنهب والقتل نتيجة للظروف الاقتصادية الصعبة التي ذهب ضحيتها المئات من المواطنين بفعل الجهل والواقع المزري المعاش يومياً، وفي منطقة (النقب) بقرية الصداع كان لشاعرنا قطعة أرض زراعية يتوخى في موسمها خيراً، فجاء مجموعة من البدو وأغاروا على هذه القطعة ليلاً وعاثوا فيها فساداً، وأخذوا ما أخذوه وأفسدوا أمواله

وأضاعوا شقاء عمره، وكانت هذه المنطقة تابعة لقبيلة (العوابثة) فصعق بامعيبد لهذه الفعلة فلم يجد أمامه سوى الشعر، فأرسل قصيدة إلى مقدم العوابثة يلومه ويستعطفه ويستفزه لهذه الفعلة النكراء في حق أحد المواطنين الآمنين، وهي قصيدة طويلة صادقة التعبير حارة النفس يحس القارئ فيها مدى التهكم والسخرية لرئيس القبيلة الذي سكت عن هذه الفعلة، وبفضل روح القصيدة وما أثارته من نكء الجراح واستنفار الهمم حيث كانت سبباً في معركة حامية الوطيس، والتي ذهب ضحيتها العشرات من القتلى لأنها أثارت فيهم الحمية والانتقام للكرامة المهدورة وعيرتهم بسكوتهم وتكاسلهم، ومن خلال هذا النص نلاحظ الحدث الشاعري والحدس المسبق للمعركة والتنبؤ الغريب بأحوالها، في وصف شعري حامي لها لأنها صادرة من شخص مظلوم جريح ولا يمكنه إلا اللجوء لهذه القبيلة التي ستحميه وستحمي أرضه وتردع الغزاة. وقد حققت القصيدة الغرض المطلوب وفعلت فعلها في النفوس، وهاهم الرواة يتناقلونها لتخلد صفحة من حياة المآسي والظلم وانعدام الأمن

واستضعاف البسطاء آنذاك وتسجل ذلك بصدق وأمانة، وإليكم القصيدة التي حدد الشاعر لرسوله خط سير رحلته.

والقصيدة هنا كاملة من مرويات الشاعر ابن هاوي الأب ويلاحظ في مقدمتها أنه وجهها إلى مقدم (الشعاملة) وليس كما عند ابن هاوي الابن مقدم (العوابثة):

بـــدي بالـــذي بالحـــال عـــالم وداري ... ونـــاظر إلى عبـــده بعـــين البصـــيره
وسـبحان مـن يـرزق ويكـرم ويعطـي ... وينظـــر إلى عبـــده وخيرتـــه خـــيره
وصلوا عـلى المختـار مـا هـب عشـوي ... وما صـبحت الأرض تزهـو خضـيره
محمـــد رســـول الله شـــافع وهـــادي ... ولي دلـــل الأمـــة طريـــق النـــويره
وبعـــد ياعـــازم عـــلى ظهـــر عـــربي ... تهيضـــك وصـــفاته وحنـــة مســـيره
سرح به شروق الشمس من حد محمـي ... مـن أرض العطـيش ماتصـله المغـيره
عبر ولا وصلت الشيخ كنزي وذخـري ... سـعيد العطـيش لي بحـوره غزيـره
عد حصن بنو عولق ولـه سـاس مبنـي ... وعـد ع حبـاير قبـل وقـت الظهـيره
وعد شعب بو دماغ يخضـب ويحصـي ... وعد مـورد الضـميان حيمـة صـغيره
ولا وصلت ع باضرس عد شق شرقـي ... وسلم عـلى منـدوب حـامي شـجيره
عـــد معـــدن البرهـــان لـــه سر مخفـــي ... كرامـــات لـــه في كـــل وادي شـــهيره

وباعطيك خط منى مقرطس ومغري ... وريضه ع الرأس فوق الدويره
من المعبدي المصيوت أصلي وفصلي ... من أم الهجر أم القصور المنيره
ومن عارضك قله ندور لبدوي ... تحصل ولد في لي بايرويك بيره
وقله معي لك خط يغضب ويرضي ... برز به ولا تكشف عليه في الحضيره
وقل له أن البدو لعبوا بقضبي ... ومطر البصل عندي تقرب قعيره
إذا حمرت كلين يؤمر وينهي ... وكل من معه نخلة عطوها النجيره
إذا كلميته قال ذا أرض جدي ... ويلقون ع الوادم دعاوي كبيره
وحد في الحرية وحد في السويري ... وكل يوم من الحرية تحمل قطيره
ولا معي خير نا إلا في الدار مرمي ... ولا باس ذا ألا أثر حمة قصيره
إذا كان ذا المكتوب وذي العام يمضي ... ولا بالسلامة باجعل لي بصيره
كودت الخطم ما تضوي لحد شيء ... ومن حب حد يصبر لشره وخيره
بغيتك تصبحهم بمائتين محلي ... وجاويد من أهل العضوم الجبيره
ومائتين في مائتين تسرح وتضوي ... وتهجم صروم الخصم هجر الهجيره
في ساعة الماجوب تؤخذ وتعطي ... ولا خلص المصبوب دك ع القصيره
وخل من سكن في الأرض يعلم ويدري ... وخل الرضم يشهد وفرتك وصيره
من الشعملي وعيال سالم وحيقي ... يظلي المصيح فوق وادي حويره
تظلي بهم الأرض با رجل شلي ... وتظهر لهم في كل وادي شريره
يظلي رفيق النفس يخلي ويملي ... كما نقزة الباروت فوق الذخيره

وكم من ولد يسرح بالاحجاز ملوي ... وتتصارخن بالصرم كمن صغيره
وكم من ولد يسرح على الجول يعوي ... يظلي بحسرة لأجل يهتاب غيره
إذا ما معك سلبة فلا عاد تغزي ... ولا يجيب صيده من شباكه قصيره
وكل من جلس في السيف يغدف ويشوي ... وخلى رهيف الحد خس في جفيره
غزه العرب من حيث ظلي ويمسي ... ولافه العتب والبخص دق في العشيره
ومن له طلب با يقسم الليل يسري ... ملقين للغزوات ساعة وديره
وفي ذا الزمن من لا معه زند مقوي ... يحسفون قضبه من مطيرته ضيره
وليهو حصل في المعبدي ما يعني ... ولكن بكره خاف باتجي كبيره
وختمها بالنصف شوال يعني ... وتسعة وعشرين والثلاث الكبيره

انتهى ما تم نقله من كراسات أبو سراجين.

وقدم القصيدة الزميل الأستاذ الشاعر الناقد سعيد محمد بن هاوي باوزير أبو سراجين الابن في حلقة من برنامجه الأسبوعي الرائع جداً (أحلى ما عندي) ظهر يوم السبت ٤/ ١١/ ١٩٨٩م، وهو يرى أن القصيدة أرسلها الشاعر لمقدم العوابثة، ونحن نرى رأيه أكثر صحة من صحة رواية والده، حيث نجد في القصيدة ما عده تهكماً للعوابثة الذين امتهنوا صيادة الأسماك في كل من الشحر وشحير.

وهناك آخرون منهم:

محمد بن عبد الرحمن بن مسعود بامعيبد :

جاء ذكره عند المؤرخ أحمد عبد الله شنبل العلوي في تاريخه المعروف بتاريخ شنبل، والذي حققه الأستاذ عبد الله محمد الحبشي وذكر تاريخ وفاته رحمه الله في ٨٠٣هـ.

أحمد بن عبد اللّه بامعيبد :

جاء ذكره عند المؤرخ باسخلة في كتابه المعروف بعنوان (العقد الثمين الفاخر) وذكر أنه من الأفاضل وأنه ذهب الحرمين لأداء فريضة الحج، وتوفي سنة ٩٤٠هـ وهو عائد من الحج فأدركه الموت ببلاد زيلع رحمه الله.

علي أبو بكر بامعيبد :

وتزوج المؤرخ الشاعر سعيد علي بامعيبد أخته التي اشتهرت بجمالها والتي كتب فيها بعض قصائده، وابنته تزوجها جدي سعيد عوض حداد وكثيراً ما حدثني عن زوج عمتها الشاعر المؤرخ وكتبت لي إحدى قصائده بقلمها.

والشيخ علي كان يعد أحد المؤرخين فكان يدون تاريخاً حولياً في يوميات رحمه الله، لكن هذه تم حرقها عندما اعتقل ابنه سعيد علي ضمن السجناء السياسيين وقتل في سجنه دون محاكمة. فقد أشار إليهم أحدهم بأن يحرقوا كل الأوراق لديهم كي لا تكون بها أي وثيقة تدينه.

سعيد علي بامعيبد :

وملك الشيخ سعيد علي بن سعد علي بامعيبد بيتاً واسعاً بحي عقل باعوين بالشحر يقع في جنوب مسجد أحمد بن عبد البارئ الغالبي اشتراه من البائعين له، وهما سليمان ومحمد أبناء عبد الله صالح عفيف ووالدتهما الحرة، على لسان وكيلهم جوهر بن عمر القعيطي تابع عبد الله بن عمر القعيطي الثابت وكالته شرعاً بشهادة الصدر القاضي ناصر بن صالح بن الشيخ علي.

جاء ذلك في وثيقة البيع الصادرة في ١٠ رجب ١٣١٦هـ الموافق ١٥ نوفمبر ١٨٩٨م.

وكان المؤرخ الشاعر سعيد علي لم يخلف إلا بنتاً واحدة مما اضطر الورثة إلى بيع البيت، فكان الجزء الشرقي وهو الأوسع قد اشتراه سعيد وعلي أبناء محمد بن كوير وقد باعه آل بن كوير لنائب الدولة المقدم أحمد بن عمر باصرة، الذي باعه أيضاً للتاجر الشيخ عمر بن حسن بن سلم وهو لا زال تحت ملكية أولاده من بعده.

أما الجزء الغربي فقد اشتراه عمي الشيخ أحمد سعيد عوض حداد صاحب المكتبة الوطنية بالمكلا وظل في ملكيته حتى باعه لأولاد الشيخ سالم صالح سالم باشميلة وهو لا زال اليوم في حوزتهم.

وأسدل الستار عن المؤرخ الشاعر سعيد علي بن سعد فقد ضاع تاريخه بأخذه عنوة من مكتبة الأستاذ محمد عبد القادر بامطرف وضاع أيضاً ديوانية الحكمي والحميني عند زوجته الأولى وضاعت كل الأغنيات التي كان يكتبها لبشكة باحسن والذي كان عضواً فيها ثم أخيراً ضاع بيته المميز وهي من المنازل الشهير بنائها وشكلها وشبابيكها الواسعة والحمد الله.

ملحق

المقامات الشعبية في مجالس باحسن

وهذه المقالة أو البحث جاء بنفس العنوان أعلاه وقد قدمه في الذكرى الخامسة بعد الخمسين لوفاة الشاعر الموسيقار عبد الله محمد باحسن، وذلك الحفل الثاني الذي قدمته دائرة الثقافة والإعلام التابعة لتنظيم الجبهة القومية مساء يوم ٣٠ يناير عام ١٩٨٣م.

وهي مقامة كتبها المؤرخ الأديب سعيد علي بامعيبد وقد بحثت عنها طويلاً بغية تقديمها هنا في كتابي ثم إعداده لهذا الأديب ولكن لا فائدة، ثم إني هنا لا ألوم إلا نفسي فقد ضيعت الفرصة على نفسي في عدم سؤال أستاذي محمد عبد القادر بامطرف عنها وأنا أعلم أنه لم يردني يوماً ولا يرفض طلبي من مثل ذلك. لهذا رأيت أن أضيفها هنا كنص كتبه أستاذي محمد عبد القادر بامطرف وهي الآتية :

المقامات الشعبية في مجالس باحسن

كتبه الأستاذ محمد عبد القادر بامطرف

إنني لا أستطيع أن أتصور إحدى جلسات الطرب والأنس التي كانت تقعد في بيت الفنان الخالد باحسن، أو في بيت أحد أصدقائه الفنانين في الشحر ولا تدور فيها الأنغام والألحان من أولها إلى آخرها.

إن هذا الحال لو حدث بالفعل لكانت الرتابة والتكرار اللذان يحدثان في بعض الأحيان في تلك المجالس، جديرين بأن يصيبا المستمعين بالملل حتى ولو كانت تلك المجالس تعقد في فترات متباعدة، وحتى لو كانت الأغاني التي تغنى فيها غاية في الإبداع.

لقد كانت مجالس الأنس الخاصة عند باحسن وصحبه مجالس يسمو فيها الذوق، وترق فيها المشاعر، ويسود الانسجام بين الأخوان، ويتم التفاعل الفني الصادق فيها بين المطرب والشاعر والملحن والمستمع.

تلك المجالس كانت تختلف اختلافاً بيناً عن حفلات الطرب العامة التي يقصد بها تزجية الوقت، وفيها لا يرى الفنان نفسه إلا مؤدياً لعمل يتقاضى عليه أجراً، ولا يهمه بعد ذلك سواء أحسن أم أساء في أداء فنه.

وفي وصفه لمجالس باحسن العامرة بالأنس والطرب قال بامعيبد مخاطباً أحد ربابنة السفن وهو حاج بن طرش من أهالي المكلا، وكان ربان سفينة (نور البحر) الملقبة بالصرك ملك آل بو سبعة:

مر على الشحر وانشـد عـا رئـيس (الجماعـة)
نعم بو عيدروس في الأنـس مـا أطولـه باعـه
وإن حضرت الصفاء اقعد ولو نصف سـاعة
عندهم با يشل منك الهمـوم اسـتماعه .. الـخ

وكان بامعيبد حينها في بومبي بالهند وكانت السفينة في طريقها من بومبي إلى المكلا.

ثم إن مجالس الأنس عند باحسن، كان يدور فيها النقد البناء والمتجرد عن الحساسيات والأضغان، كان نقداً نزيهاً، من وحي الساعة

ومن فيض الخاطر بغرض الخروج منه بلوحات فنية متكاملة، مهذبة الحواشي، وذلك ما لا يتوفر للمستمع الذواقة في حفلات الطرب العامة.

في مجالس باحسن الخاصة تدور بين الخلان والأصحاب الأحاديث الشيقة، والفكاهات اللطيفة، والتعليقات الجادة على المقطوعات الغنائية، وعلى من كانت تعنيهم أو تشير إليهم تلك الأغاني من قريب أو بعيد، وذلك بهدف التنشيط الذهني أو لغرض (ضبط الآخر) كما قال أحد أصدقاء باحسن، حتى لا يحدث ما يسبب النكد، أو ما يحتمل أن يفسر على غير الوجه الذي رمت إليه الأغنية.

لذلك كان الشاعر عبد الله محمد باحسن، وصديقه الأول سعيد علي بامعيبد[1] وآخر على سبيل التنويع أو التجديد في مواد الأنس والمباسطة التي كانت تدور في تلك الجلسات الإخوانية.

والمقامات عبارة عن حكايات مبسطة جداً بعيدة عن التعقيد أو التقعر في الإملاء أو الكتابة أو الرواية، تدور كلها حول التوعية

(١) ولد بامعيبد سنة ١٢٥٥هـ وتوفي سنة ١٣٤٠هـ أي أنه يكبر باحسن بحوالي ٢٣ عاماً.

الاجتماعية والنقد لبعض الظاهرات الاجتماعية والسياسية الداخلية والخارجية وبعد كتابتها ومراجعتها من قبل أفراد الجلسة الحاضرين يعهد أحدهم بحفظها عن ظهر قلب، بعد ضبط نطق كلماتها الفصيحة والعامية، وتوضيح وتفسير ما صعب أو خفي منها. ثم يتلوها الراوي عن البشكة(٢) بأسلوبه الممتع الجذاب ليسري عنهم، ويغمرهم بالبهجة والمسرة، ويضحكهم من متناقضات الناس والزمان.. ويستحسن في الراوية أن يكون قادراً على إلقاء المقامة بأسلوب درامي يجسد فيه مشاعر شخصيات المقامة لكي تحدث أثرها في السامعين.

ولا يشترط في المقامة أن تكون كل وقائعها مستمدة من الواقع بل إنها تحتمل الواقع الممزوج بالخيال، كما تحتمل التجسيم والمبالغة الطريفة، والتورية الكلامية، مرصعة بالمحسنات اللفظية، والأمثال الفصحى والعامية، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والأشعار الموضوعية الدالة، سواء كانت من نظم كاتب المقامة أو من نظم غيره من الشعراء المجيدين، معروفين أو مجهولين.

(٢) البشكة كلمة هندية وتعني الجماعة المتحابين.

والمقامة فوق كونها أداة ترفيه في المقام الأول، إلا أن لها أبعاداً ثقافية منوعة، وقد سمى القوم حكاياتهم بالمقامات تقليداً منهم للمقامات التي ابتدعها أدباء قدامى في الأدب العربي الفصيح.

إن فن المقامة فن قديم، يرد بعض الباحثين أصله إلى عصور ما قبل الإسلام، ولا حاجة بنا للتطرق إلى الحديث عن منشأ وتطور هذا الفن النثري المسجوع في الأدب العربي الفصيح أو في الأدب اليمني[٣] .

ولكن الذي يهمنا هنا هو فن المقامة التي كانت تدور في محيط الفنان باحسن في مدينة الشحر.

ولقد عرفت أربعة من رجال الشحر الذين عاصرتهم، كانوا يحفظون مقامات باحسن وبامعيبد عن ظهر قلب. وهم الأماجد: سعد بن سعيد ابن تاج العارفين الشيخ سعد الدين الظفاري، وعبد الله عمر قشمر،

(٣) من أراد أن يوسع اطلاعه من مقامات الأدب الفصيح فعليه بقراءة الجزء الأول من كتاب (النثر الفني في القرن الرابع الهجري) للدكتور زكي مبارك، وقراءة كتاب (رأي في المقامات) للدكتور عبدالرحمن ياغي. ومن أراد معرفة المزيد من مقامات الأدب الشعبي اليمني فعليه بقراءة كتاب (النثر والشعر العامي بحضرموت) للدكتور سارجنت ترجمة الأستاذ سعيد محمد دحي.

وصالح بكار باشراحيل، وسالم هلال الحبشي. وقد سمعت من كل هؤلاء الأربعة بعض تلك المقامات وكان ابن تاج العارفين أبرع في الحفظ والإلقاء الدرامي، ولم يكن هذا الشيخ من (جماعة)[٤] باحسن ولكنه كان صديقاً حميماً للفنان المطرب الشهير سلطان بن صالح بن الشيخ علي بن هرهرة زعيم المطربين والمغنيين في (الجماعة) بوصفه مغنياً حسن الصوت والأداء وقوي الحافظة، ولم يكن صالح بكار باشراحيل عضواً في (الجماعة) ولكنه كان أديباً وشاعراً في الفصيح والشعبي، ولم تكن تخفى عليه المقامات التي تحكى في مجالس باحسن. وكان سالم هلال الحبشي عضواً في (الجماعة) وكان اهتمامه منصباً في المقامات والتاريخ والأشعار الشعبية.

وإذا نظرنا إلى المقامات التي كان يكتبها كل من باحسن وبامعيبد، تجد أنها تتشابه من حيث الشكل الأدبي العام أي أنها تكتب بلغة يمتزج فيها اللفظ السهل الفصيح باللفظ العامي المتداول، وكانت تلتزم السجع في جملها، وأنها قد تراعي أو لا تراعي القواعد النحوية، وذلك لأن

(٤) بامعيبد هو الذي أطلق هذا الاسم على زملاء باحسن في إحدى قصائده فلزمتهم هذه التسمية.

المقصود منها كان على الدوام إذاعتها على أوسع نطاق ممكن داخل مجالس باحسن وفي الأوساط الشعبية في الشحر وما جاورها من مدن الساحل اليمني الجنوبي فلقد سمعتها تروى على لسان الربان عبد الرحيم الحوري من أهالي بلدة الديس الشرقية، وسمعتها تروى على لسان الربان شيخ بن محمد باعباد من أهالي بلدة الحامي، وعلى لسان عبد الرحيم غوث من أهالي بلدة غيل باوزير، وعلى لسان عوض باحسن من أهالي مدينة المكلا، وعلى لسان محمد حسن مدي من أهالي عدن، ومن أسباب ذيوعها وانتشارها سهولة ألفاظها، وطلاقة معانيها، وحلاوة فكاهتها، وعمق نوعيتها، وجودة سبك معانيها، وتلمسها الجوانب الإنسانية بالنادرة اللطيفة والموعظة الحسنة.

أما أغراض تلك المقامات فإنها كانت تختلف بعضها عن بعض، وكأن باحسن وبامعيبد قد قسما العمل بينهما في رصد أغراضها، كان باحسن يلتزم ما يشبه الإرشاد والتوجيه الاجتماعي في مقاماته، وكان بامعيبد يلتزم النقد الكاريكاتوري في مقاماته بالكلمة المأنوسة المعبرة المثيرة للضحك. وفي الحقيقة كان الأسلوبان مطلوبين كل في مجاله وفي

وقته للترفيه عن (الجماعة) أو لتوعيتها، ولربما أفصحت مقامات باحسن عن جوانب من آرائه الحضارية لم تذكر في أشعاره.

وسنروي هنا مقتطفات من مقامتين إحداهما لبامعيبد والأخرى لباحسن، بغرض تمكين المستمع أو القارئ من المقارنة بينهما على أساس الشكل الأدبي والغرض والتحرير الفني.

بعد براعة الاستهلال من البسملة والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بامعيبد في مقامته المسماة (الرحلة المخبرة بنوادر بربرة)[٥].

يقول من ساقته الأقدار
للزوم الأسفار
آناء الليل وأطراف النهار
وقد أسبل علينا الستار
في جميع الحواجي والأوطار
إذا تغيبت برهة من الزمن

(٥) يحتمل أن بامعيبد كتب هذه المقامة بين عام ١٢٩٣هـ و ١٢٩٦هـ.

عدت إلى الوطن

وقصدي الديار الشحرية

والروائح المسكية

وأكثر الاجتهاد

صوم شهر رمضان في البلاد

فلما وصلت إلى عدن

اعترضني بعض أهالي الوطن

وقال لي للتمر ثمن

فالأربح أن تلتزم هذا الفن

وتأخذ من التمر كم من

وتتوجه إلى بربرة

وتزيد على السمن كبزرة

فقلت لهم هذا رأي حسن

لكني رجل لا قدرة لي على المحن

لأني لا أتعهد هذه الأطراف[٦]

فقيل لي لا تخش ولا تخاف

(٦) كان بامعيبد يسافر عادة إلى الهند وإلى الخليج فقط.

إن بها جملة من الأجواد

من أهل البلاد

ولكل قوم هاد

قلت، فمن المشار إليه في مادة السكن؟

فقيل لي الشريف السيد محمد بن عبد الله أبي الحسن[٧]

وسوف تأتي الحوادث التي جرت

والأمور التي استوت

وقد أخذت من التمر مقدار

يقدر بألف بهار

ووصلت إلى البندر المقصود

وقد تكرم علي الإله المعبود

ثم ملت بطرفي إلى أهالي بربرة

فرأيتهم كأنهم حمر مستنفرة، فرت من قسورة

فقلت، هل أواظب على قراءة التحفة والمنهاج

والأهالي لهذا الأمر لا تحتاج

إذ ليس الجنوح إلى شيء من القيل والقال

(٧) هو والد الشاعر، ولعله في أواخر أيامه انتقل من زنجبار إلى بربرة.

عند قوم ارتكبوا كل فعل بطال؟

وقلت في نفسي سأوافقهم على الأقوال لا على الأفعال

والسر عالم به المليك المتعال

فخرجت إلى بعض الشوارع

فإذا برجل بارع

أقبل علي مسارع

كأنه من بطارقة الروم

ويسمى عمر بن عبد الله طرموم

فعرفته بنفسي، وإنني رجل غريب

وتدرجت معه إلى كل كلام عجيب

كالعسل الصبيب، لكنه لا يخلو من الكلام المخطئ والمصيب

فأنهمك لي في الكلام، كأنه أضغاث أحلام

وفي شكوى الزمان، وفي طوارق الحدثان

وفي الفلس والمفالسة، وفي الملائكة والأبالسة

وشكى حاله بأنه مضيوم، ومن أرباح التجارة محروم

لأنه قد صادفه طوفان، في أثمان خشب بورتي وبز مريكان

وراح يعض الأصابع قائلاً هيهات هيهات

فنصحته بان لا يندم على ما فات

وقلت له إن التجارة يوم ربح ويوم خسارة

فانتهرني بقوله رح يا هذا إنك في واد والناس في واد

وليس معك من الفهم في التجارة إلا خال الجراد[٨]

إلى آخر ما ذكره با معيبد على هذا الرجل، ثم مضى بامعيبد يصف رجلاً آخر ويقول:

وبينما أنا سائر في الطريق

ومجانباً المشاكل والتعويق

فإذا أنا برجل غريب، ذي طبع عجيب

من ملازمي أسفار البر، في البرد والحر

فباحثته على شريطه، فكب ما في الخريطة[٩]

وقال اسمي محمد سعيد باغويطة

أميل إلى كل وجه حسن

وأقبل الخدود والوجن

ولا أسافر إلا في سنابيق اليمن

(٨) مثل شعبي يقول ما مع فلان إلا خال الجراد أي أشياء كلها مغلوطة.

(٩) الخريطة معناها الجراب المصنوع من الجلد.

فألفيته رجلاً يحب البسط والمباسطة

ويبيع نفسه لمن يعرفه ومن لا يعرفه بدون واسطة

ثم يضيف بامعيبد شخصاً ثالثاً بقوله:

وبينما أنا سائر على الشاطئ الجميل

فإذا برجل نحيل

عليه ثياب بالية، وليس له نفس سالية

وهو في شل وانحطاط، وحاملاً بيده خيوط سوتلي ومخياط(١٠)

فسألته من معي من

فأجاب إجابة من من آلامه أن

قائلاً في غاية الفخر والانضباط

أنا عمر بن عوض بن قيراط

فقلت يا أخي أرى عليك آثار الركة

فأجاب، من هموم الرز الذي معي في الدكة

فسألته ما حرفتك في هذه الأقطار

فأجاب حرفتي تمار

(١٠) الكلمة الفصيحة (خياط) ومعناها الإبرة أو المسلة ولعل الكلمة تصحيف من الناقل أو الراوية.

أتجول بين بربرة وبلحار

وادعو الله بغلاء الأسعار

ثم راح يحدثني عما جمعه من الريالات والخماسي

قائلاً قد سافرت إلى جميع المراسي

حتى شاب رأسي

فقلت يا هذا لو تجري جري الوحوش، غير رزقك ما تحوش[١١]

قال ما تعلم يا مسكين، إن لي سنين

أجاهد على الأهل والأولاد

ومجتهد كل الاجتهاد

لأجمع لي بركة الله وأسافر إلى البلاد

فقلت من أين ستأتيك البركة وأنت تدعو بغلاء الأسعار

على أناس في هذا القطر في غاية الفقر والانهيار

فقال لي والله إن بك لمساً من الجنون

ولكن ما قدر الله يكون ..

وتولى وأعطاني محاجم ظهره، بعد أن بلدت بحره[١٢]

(١١) مثل فصيح.

(١٢) عطانا محاجم ظهره اصطلاح شعبي أي ولى مغاضباً.

وفي ختام مقامته يشير إلى شخص عرفه في بربرة ويقول:

صدفة التقيت برجل وافي

إنه ياسين عمر الصافي

وهو شخص ذو لطافة، وطبعه التمدن والنظافة

في المكان والملابس

وفي حديثه الشيق المؤانس

وفي الحال أحضر الشاهي

وانهمكنا في الحديث العذب الناهي

وتناولنا أخبار الجرائد

ومن الجراب الزائد[١٣]

تحدثنا في أخبار مصر

والكوارث المالية التي جرت في ذلك القطر

من البيعة الخديوية

على الحكومة الإنجليزية

بأبخس الأثمان

وعسى الله يهب مصر الأمن والأمان

(١٣) أي مما تعلمه من غير الجرائد كالكتب والأشخاص.

من مكائد الإنجليز والفرنساوي والأمريكان

وقلت آه عليك يا القاهرة

عروك من الملابس الفاخرة

فهل من عين إليك ناظرة

هنا يشير بامعيبد في مقامته إلى الإمبريالية البريطانية والفرنسية والأمريكية التي سيطرت على قنال السويس بعد أن اشترى الاستعمار البريطاني أسهم الحكومة المصرية في قنال السويس من الخديوي إسماعيل عام ١٨٧٥م (١٢٩٢هـ)، ولم يكتب لمصر الخلاص من تلك السيطرة الإمبريالية إلا بعد أن أمم الرئيس جمال عبد الناصر قنال السويس سنة ١٩٥٦م.

ونكتفي بهذا القدر من مقامة بامعيبد، وهي موجودة كاملة في مكتبتي وقد أملاها علي الشيخ سعد بن سعيد ابن تاج العارفين الظفاري.

والآن نأتي إلى إحدى مقامات باحسن واسمها (متاعب الأسفار في رحلتي إلى جزيرة زنجبار)[١٤]. وبعد توطئة مطولة يقول باحسن:

قال بو عيدروس

مر علينا وقت عبوس ومنحوس

ونحن في الشحر جلوس

فعزمت على أن أسافر وأجاهد

عملاً بنصيحة من قال أن في الأسفار خمس فوائد

فسافرت من الشحر مهجوج مرجوج

من باطل باقلاقل وظلم دحروج[١٥]

وتوجهت إلى جزيرة زنجبار

في إحدى السواعي الكبار

وقلت: الله يقدر ما فيه الصالح ويختار

فوصلنا الجزيرة بعد سفرة شاقة ومريرة

وقد خفف عنا وعثاء السفر

(١٤) لا يعرف متى كتب باحسن هذه المقامة، ولكن الواضح أنه قالها بعد انتقال والده من زنجبار إلى بربرة.

(١٥) في الاسمين تورية ظاهرة من القلاقل والدحرجة وهي تقلب الزمان.

ما شهدناه من جمال الأشجار والزهر

فقلنا هذا الذي يسر الخاطر

وهنا مناجم الذهب والفضة والجواهر

وقصدت عند أخ كريم من نسل كرام[١٦]

بعيد عن طباع اللئام

وينفق في سبيل الخير بدون حد أو قيد

الشهم الزعيم سعيد عبود حميد[١٧]

رئيس الجالية الحضرمية[١٨]

والمتصدر لكل حال وقضية

فرحب بي أجل ترحيب

ولا غرو فإنه ملاذ المحتاج والمريب

وكان من الرجال الثقات، المذخرين للملمات

---

(١٦) قصدت بمعنى نزلت في بيت فلان.

(١٧) من أهالي الشحر وهو شقيق عمر عبود حميد.

(١٨) كان رئيس الشحارية وأهل محافظتي شبوة وعدن، أما زعيم جالية أهل حضرموت الداخل فقد كان ناصر بن عبد الله بن عبد العزيز الكثيري.

إنما الواجب على ذوي الحاجات

أن يخففوا على أهل المروءات[١٩]

فحكيت له واقع الحال

وطلبت منه أن يرشد أخاه الضال[٢٠]

الذي ثقلت عليه في الشحر مطالب الدار والعيال

ولم يقدر على نكد الدنيا بحال من الأحوال

وبعد وصولي إلى الجزيرة بأربعة أيام

رأيت أن قد طال بي فيها المقام

فأعربت عن رغبتي في البحث عن عمل

لأبعد عن نفسي العجز والكسل

ونسعى خلف الرزق الحلال، وعلى الله الوكل

فسألني عما إذا كنت من رجال التجارة والأعمال والدلالة

فأجبته إنه لم يسبق لي الوزانة ولا الكيالة

وليست لي في التجارة معرفة ولا رغبة ولا آلة

---

(١٩) مثل عربي فصيح خففوا على ذوي المروءات يقابله في المثل العامي إذا لحقت صاحبك عسل خل منه وسل.

(٢٠) جملة أخاه الضال مأخوذة من الحديث الشريف ارشدوا أخاكم الضال أي الذي يخطئ في نطق الكلمات القرآنية.

وإنما أنا من طلبة العلم والتعليم، وعلى الأشعار والألحان مخيم ومقيم

فقال التعليم المطلوب هنا هو لغة الإنجليز

وخلفه تجري الناس بدون تمييز

وهو الوزن والقافية

أما اللغة العربية فكأنها في نظر الناس المحليين أعجاز نخل خاوية

فقلت: نسأل الله العفو والعافية

ولم ينجح باحسن في الحصول على عمل مناسب في زنجبار فقرر العودة إلى الشحر ويقول:

فطفقت أترقب وقت الذهاب[٢١]

قانعاً من الغنيمة بالإياب[٢٢]

وبئس بمعيان الرواشح[٢٣] وتفجيره .. وغلي الشب بتكسيره

وإن كأنه إلا عتق الحلوق

وخياطة الشعوق

وكساء المحارم والأولاد الصغار

فهذه أمور متيسرة في الشحر ولا عليها غبار

(٢١) موسم عودة السفن من السواحل إلى الشحر وهو المعروف بموسم اليماني.

(٢٢) مثل عربي فصيح قنع من الغنيمة بالإياب.

(٢٣) المعيان الذي يستمد مادته من الماء المتسرب من المعايين المجاورة في باطن الأرض.

والله بايستر على قل الضمار[٢٤]

فالشحر فيها حسن المنقلب

وفيها الأسمار والطرب

بين الدفوف والمداريف والأوتار، وحنة الهاجر باغبار

مع الإخوان والأخيار أهل الصمل والدرق والشفار

وخاصة في ليالي القمر السيار

حيث تحلو المجالسة

والأحاديث المفيدة والمؤنسة

وتكفينا في الشحر العصيد، ولو بدون مديد

وحرفوف الخبز على مالح أو حنيد

وقد قال صاحب العلم والمكرمة

سيدنا الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمة

ما نبا الهند لو تمطر علينا بفضة

ما نبا إلى الوطن لو عضنا الجوع عضة

فالعزيز من عزته بلاده وعزها

والمستفيد من اعتنى بنخلته ثم وقت الخرفة قام إلى جذعها وهزها

(٢٤) الضمار بفتح الضاد عندنا معناه رأس المال وفي العربية الفصحى بكسر الضاد ومعناه رأس المال غير الموثوق.

وحصنها، وزرعها وأمنها

ولا تدوم لك إلا أرضك

وهي ساترة عارك وعرضك

بلاد الغير زينتها لأهلها

وهي لهم بحرثها ونسلها

وفنونها ما هي فنونك

وإيش لك في المديني يا مشنق عيونك

ولنا في الله وفي مستقبل الأيام حسن الظنون

والخير والسعادة للمبخوسين مسهون

ولا تدوم شدة، ولا الحالة النكدة

وما ضاقت إلا وتجلت ونورت

ولله در من قال، وجال في حلبة الصدق وصال:

بلادي وإن جارت علي عزيزة

وأهلي وإن شحو علي كرام

فاسمع يا أخي كلامي واهتم به

ولا تكن أول كافر به

ونعمت أرض اليمن

ذات الأفضال على العرب والمنن

ذات التاريخ المجيد

والمجد التليد

التي لولا جهل القائمين على أمرها وتصرفهم الفاضح

وارتكابهم في حق الرعية كل القبائح

وعدم استماعهم للقول السديد الناصح

لكان الخير فيها لرأسه طارح

ويكفي المزارع والشارح

والطير الفار والبارح

والبهائم ما كان مربوط أو سارح

وإذا نظرنا إلى حويلنا[٢٥]

وفحصنا تليدنا ودخيلنا

وجدنا عامر كما صحابه[٢٦]

ما صابهم صابه

كل منهم من أجل مصلحته يحارب

أما الرعية فتاركين حبلها على الغارب

---

(٢٥) الحويل معناه جربة الأرض المزروعة.

(٢٦) يقصد به السلطان القعيطي وهو كبقية السلاطين في سوء الحكم.

هذه إحدى مقامات باحسن، وقد أملاها على الشيخ سالم هلال الحبشي، كما تكرم المذكور وزودني بمقامة أخرى لباحسن اسمها (المقامة الشحرية) وهي محفوظة في مكتبتي بخط سالم هلال رحمه الله.وكما رأينا فإن باحسن كان يتحدث في مقامته الزنجبارية التي أوردناها، وكأنه يتحدث إلينا بلسان العصر الحاضر الذي نعيشه في عهد الثورة المجيدة. فهو يدين الأوضاع السلاطينية البائدة، وإهمالها شئون البلاد، ويدعو بني وطنه إلى الاستقرار في وطنهم، والمشاركة في بنائه وتعميره والرفع من شأن أحواله الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأمنية.

وكان يحث على العمران ويدين الأوضاع الإنجلوسلاطينية بشتى الصور الظاهرة والمستورة وعلى الرغم من أنه كان يداري بعض الرجعيين ليتجنب أذاهم لما كان لهم من نفوذ سلطوي قوي في الشحر فإنه في قرارة نفسه كان يحتقرهم ويزدريهم، ولقد قال فيهم:

يحكمون المسابح والعميم والخماسي عليها بالدكيم
عندهم يبقى المسكين صيم عدموا الصفو أكثرهم غشش

رحم الله شاعرنا العظيم عبد الله بن محمد باحسن رحمة واسعة، فقد كان لنا في الشحر، هذه المدينة التاريخية العريقة، مصدر اعتزاز وفخر، وسيظل هكذا إن شاء الله إلى أبد الآبدين.

محمد عبد القادر بامطرف

المكلا ٢٩ يناير ١٩٨٣م الموافق ١٥ ربيع الثاني ١٤٠٣هـ

من الكلاه ١٩٨٢/١٠/٢٩

الأخ الأديب عبدالله صالح حماد المحترم

تحية طيبة : وبعد ..

(١) الخاطرة التي اقترحتها بداية الشاعر الأهدل بالكلاسيكية يوم ٨٢/١٠/٢٥ عن حادثة القصير، وذلك لأخذ نقل منها وإعادة الأصل إلي ..

(٢) رباعيات من شعر المغفور له سعيد زخان، لم أسمع، كما أظن، من إلقاء الشيخ عوض سعدان، عن نهب جماعي الشيخ العطيشي حين تأخذ من جمال أهل الشرفين نهبا البر والمحوم.

(٣) رباعيات رد الشيخ العطيشي وبيده ألا ناقصة لأن ليس فيها براعة استهلال .. وأنا منتظركم برباعيات زخان الكاملة كما رواها الشيخ عوض سعدان، ضمانا إلا ما ذكرته في (٢) أعلاه.

(٤) نسخة من القصيدة الثانية من تأليف (في سبيل الحكم) الزعماء

أوزعها كما يلي :

بدون إهداء

٢ نسخ للأخ عوض صالح باشراحيل تمايل الشيخ الذي كان قد تكرم فأعطاني من قبل من الطبعة الأولى لهذا الكتاب.

١ مهداة لشخصكم الكريم ١ مهداة لأخي صبر عبدالله سرور

١ " للأخ محمد نوح سعاتي ١ مهداة لعبدالرحمن سعيد شوشي

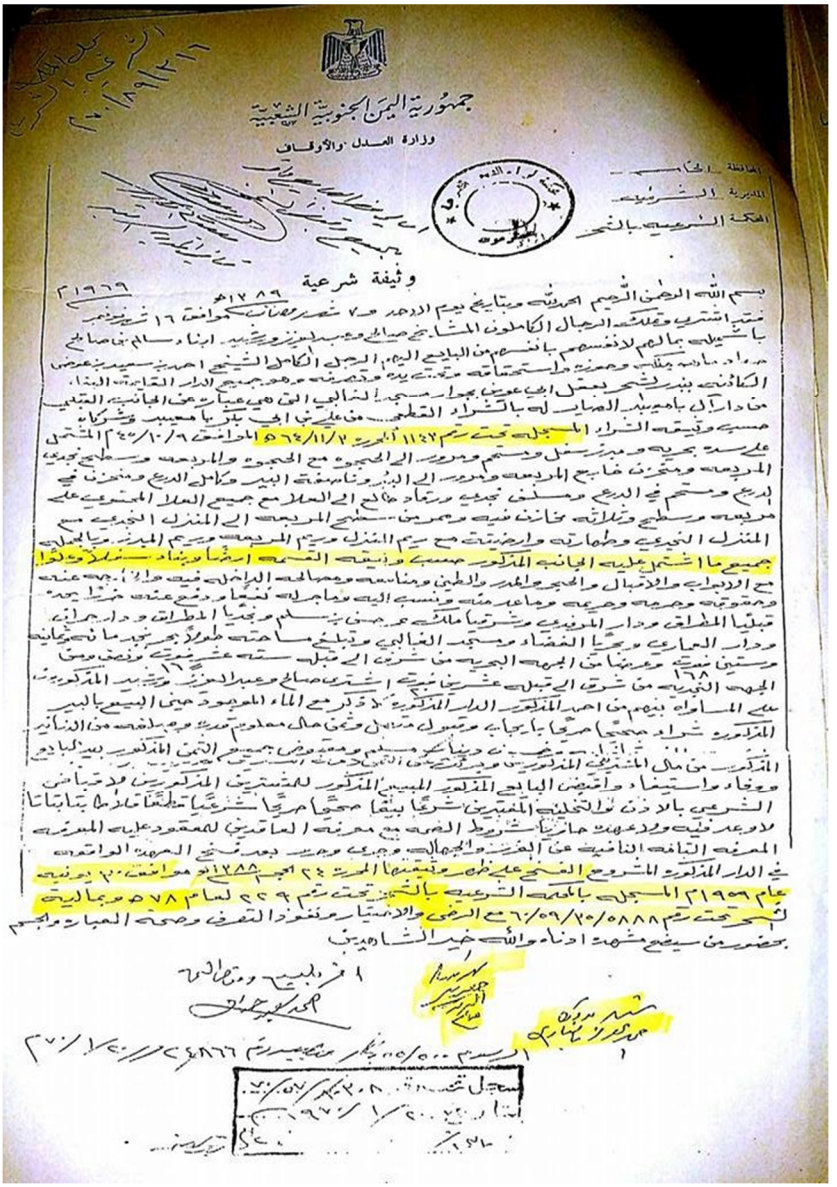
١ " للأخ أحمد نوح جنيد ٩/١١

١ " للأخ علي سالم كعيتي ١/١٢ مهداة لنوح جمال بن جرهم

١ " للأخ محمد علي بالطان

١ " للأخ عبدالرحمن عبدالكريم الأهدل

أتمنى لكم يا أبا ياسر دوام التقدم والسعادة والرقي والنماء



جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

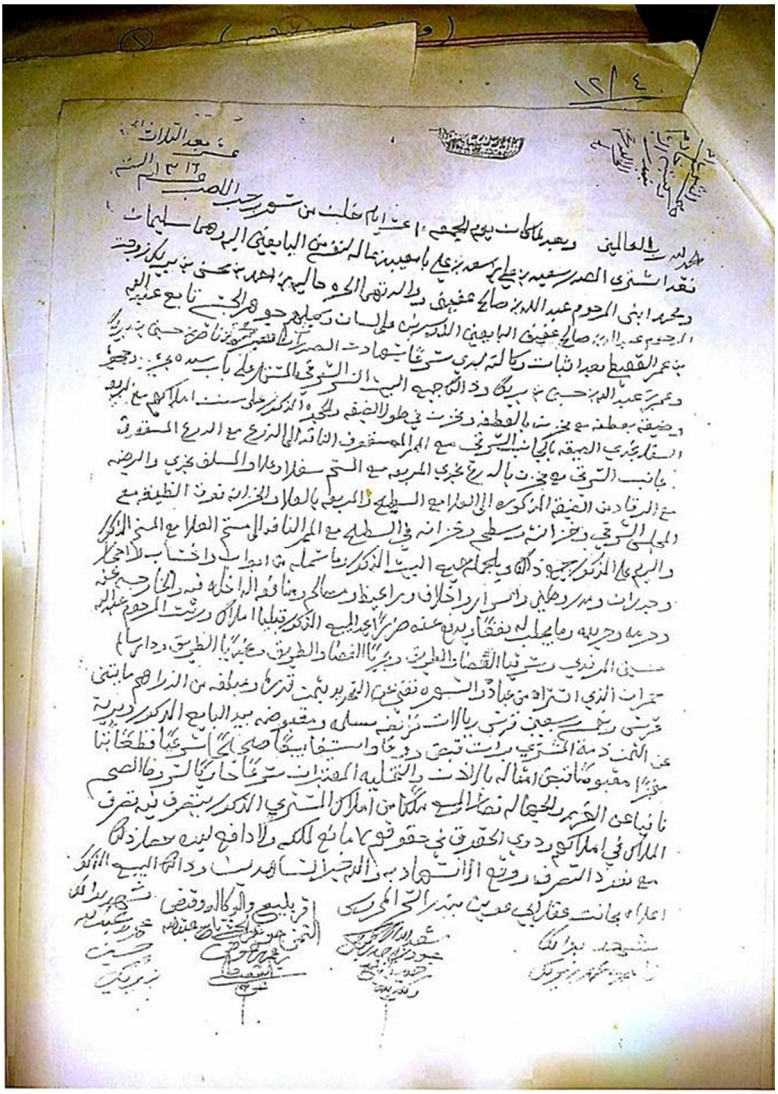
وزارة العدل والأوقاف

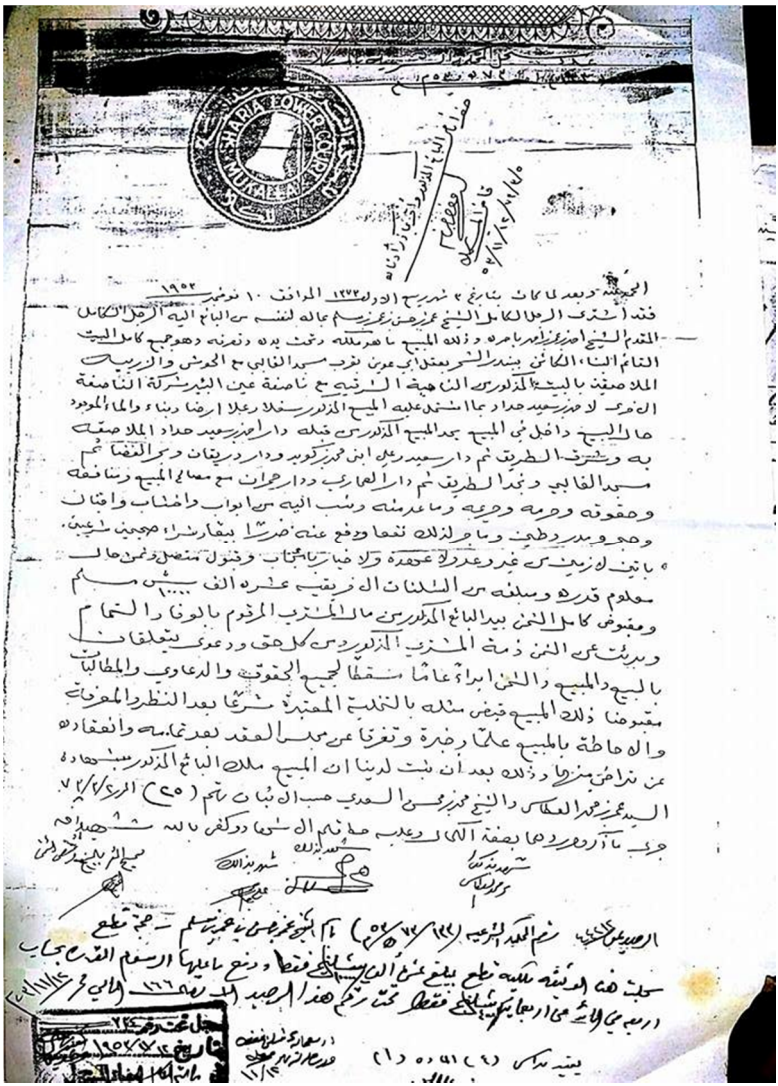
المحافظة / الحكام
المديرية / الشرعية
المحكمة الشرعية بالشحر

وثيقة شرعية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وبتاريخ يوم الاربعاء ٧ شهر رمضان سنة ١٢٨٦هـ الموافق ١٦ شهر ديسمبر سنة ١٩٦٦م

بناء على طلب الشيخ عبدالله بن سالم بن صالح بامعيبد الكاملون المشايخ حيال ومحمد بن سالم بن صالح بامعيبد ابناء







مراجع ومصادر الكتاب

المخطوطات:

١) بامطرف، محمد عبد القادر، الشعر الشعبي الحضرمي فن وصناعة (٣أجزاء)، مكتبة الأسرة.

٢) بامطرف، محمد عبد القادر، كراسات بقلمه لأشعار عبد الله باحسن.

٣) بامطرف، محمد عبد القادر، أحاديث مسجلة.

٤) بامطرف، محمد عبد القادر، ملحق لكتاب الشعر الشعبي الحضرمي، بمكتبة الباحث.

٥) حداد، عبد الله صالح، الخاد مذكرات صاحب البحث.

٦) عبدن، عوض سالم، كتيب الحفل التأبيني بعد وفاته ١٩٩٠م.

المطبوعات:

١) بامطرف، محمد عبد القادر، الشهداء السبعة، دار الهمداني عدن ط٢ ١٩٨٥م.

٢) بامطرف، محمد عبد القادر، المعلم عبد الحق الدموني، مطابع الحديثة بغداد ط١ ١٩٧٤م.

٣) بامطرف، محمد عبد القادر، شاعر الغزل حداد الكاف، مركز أبحاث المكلا أكتوبر ١٩٨٢م.

٤) بامطرف، محمد عبد القادر، باحسن الرائد الفنان، دار الهمداني عدن ط١ ١٩٨٥م.

٥) باوزير، سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، المؤلف ط١ ١٩٦١م.

٦) باحسن، عبد الله محمد، النفحات المسكية من أخبار الشحر المحمية، ت محمد عبد النور ط١ ٢٠١٠م.

٧) البطاطي، عبد الخالق عبد الله ، إثبات ما ليس مثبوت من أخبار يافع بحضرموت، دار البلاد جدة ط١ ١٩٨٩م.

٨) باعكيم، عادل حاج، العلامة القاضي سالم بامعيبد، دار نشر مجهولة ط١ ٢٠١٦م.

٩) بامخرمة، الطيب عبد الله، قلادة الشحر في أعيان الدهر م/ ٣ ط١ ٢٠٠٤م.

١٠) ابن هاشم، محمد، تاريخ الدولة الكثيرية، على شرف الجفري ط١ ١٩٤٨م.

١١) باحسن، ديوان شعره، نشره عادل باعكيم باسم القوافي الزهيرة، مكتبة تريم الحديثة ط١ ٢٠١٩م.

١٢) الديكان، غنام، الإيقاعات الكويتية في الأغنية الشعبية، المجلس الوطني للثقافة والفنون دولة الكويت ط١ ١٩٩٥م.

١٣) المحضار، حسين أبو بكر، مجموعة دواوينه مفرقة.

١٤) العماري، مبارك عمرو العماري، محمد بن فارس أشهر من غنى الصوت، مطابع الحكومة لوزارة شئون مجلس الوزراء والإعلام دولة البحرين (ج٢ق٢) ط١ ١٩٩٦م.

١٥) السقاف، عبد الله محمد، تاريخ الشعراء الحضرميين، خمسة أجزاء ط١ ١٩٣٤م.

١٦) المقحفي، أحمد إبراهيم، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة ج٢ ط١ ٢٠٠٢م.

١٧) الملاحي : روزنامات الربان بامعيبد، مركز الدراسات التاريخية، المكلا ط١ ٢٠١٦م.

١٨) مكتب الأوقاف بالشحر، وثائق ممتلكات بامعيبد وبيع منزله.

الدوريات :

١) مجلة المنتدى الأدبي، دبي عدد (٥٢) نوفمبر ١٩٨٥م.

٢) مجلة الثقافة التعزية، عدد (١٢٦) ١٧/ ١/ ٢٠٠٢م.

الـرواة :

١) محمد عبد القادر بامطرف، توفي في ١ يوليو ١٩٨٨م.

٢) عوض سالم عبدن، توفي ١٩٩٠م.

٣) عمر سالم لرضي أطال الله عمره.

٤) عبد الله عمر الحضرمي أطال الله عمره.

٥) عمر محمد بازهير رحمه الله.

٦) ناصر أحمد أبو سبعة رحمه الله.

المحتويات

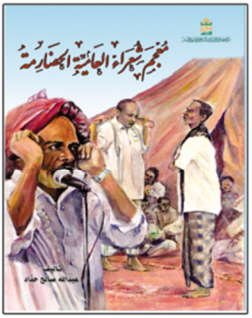
المقدمة ٣
العلامة القاضي سالم محمد بامعيبد ٧
المعلم الربان عوض سعد بامعيبد ١٥
الأديب المؤرخ سعيد علي بامعيبد ٢٠
نسب أسرة آل بامعيبد ٢٢
شخصيات في حياة المؤرخ الأديب بامعيبد ٢٥
ولكن من هو بامعيبد ؟ ٢٩
أشخاص آخرون من آل بامعيبد ٦٦
ملحق: المقامات الشعبية في مجالس باحسن لبامطرف ٧٥
المراجع ١٠٦
المحتويات ١١٠


الرقصات الشعبية
عبد الله صالح حداد


الشاعر الشعبي
فرج أحمد بامطرف
بقلم
عبد الله صالح حداد


رقصة العدة
عبد الله صالح حداد


الانتقالات والمدائح في حضرموت
الابتداء والانتشار
عبد الله صالح حداد

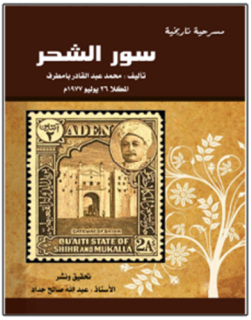

معجم شعراء العامية الحضارمة
عبد الله صالح حداد


كتاب الجياد ٢٦
رجال الشحر في شرق أفريقيا
من خلال إسهامهم التجاري
عبد الله صالح حداد

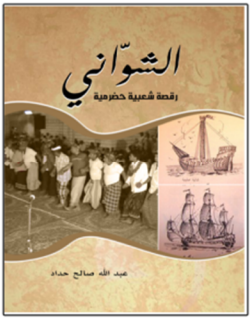

زيارة الشحر
وصاحبه العطاس
عبد الله صالح حداد


المكتبة السلطانية بالشحر
عبد الله صالح حداد


الاستحكامات الدفاعية
في حضرموت
عبد الله صالح حداد


مسرحية تاريخية
سور الشحر
تأليف : محمد عبد القادر بامطرف
المطلا ٢٦ يوليو ١٩٧٧م
ADEN
QUAITI STATE OF SHIHR AND MUKALLA
تحقيق ونشر
الأستاذ : عبد الله صالح حداد


تاريخ مساجد الشحر وأصحابها
منذ القرن الأول الهجري حتى القرن الخامس عشر الهجري
عبد الله صالح حداد


الشوّاني
رقصة شعبية حضرمية
عبد الله صالح حداد